جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

منهج الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة

إعداد

د. عبيد بن علي الزبيدي

أستاذ مساعد في تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى الكلية الجامعية بالقنفذة

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

منهج الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة

عبيد بن علي الزبيدي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية ـ الكلية الجامعية بالقنفذة ـ جامعة أم القرى –السعودية.
البريد الإلكتروني :- eezubaydi@uqu.edu.sa

ملخص البحث:

تناقش هذه الدراسة "منهج الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة"، وتتناول العوامل والظواهر المؤثرة في قدرة الدعاة على إقناع المدعوين وتحقيق تأثير فعال، ويركز البحث على إبراز التطبيقات العملية لممارسات الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل – رحمهم الله–، وكيف استثمروا الحجج العقلية والمنطق في دعوتهم لتوجيه الناس نحو الحق وإقناعهم به.

كما يتناول البحث أهمية دراسة هذه الأساليب لتحسين كفاءة الدعاة اليوم، مشيرًا إلى أن استيعاب أساليب الإقناع العقلي التي وظفها الأئمة يعزز من قدرة الدعوة على تحقيق أهدافها في العصر الحديث.

ويسلط الضوء على كيفية استفادة الدعاة من هذا المنهج للتعامل مع التحديات الفكرية المعاصرة، مما يسهم في بناء تواصل مؤثر مع الناس بمختلف مستوياتهم الفكرية والثقافية. كما يوفر البحث نظرة عميقة على تطبيقات الإقناع العقلي لدى الأئمة الأربعة، مما يشكل مرجعًا مفيدًا للدعاة والمهتمين بتطوير أساليب الدعوة الإسلامية بأسلوب يجمع بين الحكمة والمنطق.

الكلمات المفتاحيّة: الإقناع، العقل، الدعوة، الأئمة الأربعة.

The Method of Persuasion in Da'wah: The Four Imams

Ubaid bin Ali al-Zubaidi
Department of Sharia and Islamic Studies - Executive University College - Umm al-Qura University - Saudi Arabia
Email: eezubaydi@uqu.edu.sa

Abstract:

This study discusses the "Method of Rational Persuasion in the Call of the Four Imams"، and addresses the factors and phenomena that influence the ability of preachers to persuade those called and achieve an effective impact. The research focuses on highlighting the practical applications of rational persuasion practices in the call of the four imams: Abu Hanifa، Malik، Al-Shafi'i، and Ahmad ibn Hanbal - may God have mercy on them - and how they invested rational arguments and logic in their call to guide people towards the truth and convince them of it. The research also addresses the importance of studying these methods to improve the efficiency of preachers today، indicating that understanding the methods of rational persuasion employed by the imams enhances the ability of the call to achieve its goals in the modern era.

It sheds light on how preachers benefit from this approach to deal with contemporary intellectual challenges، which contributes to building effective communication with people at different intellectual and cultural levels. The research also provides an in-depth look at the applications of rational persuasion among the four imams، which constitutes a useful reference for preachers and those interested in developing Islamic preaching methods in a manner that combines wisdom and logic.

Keywords: Persuasion، Reason، Influence، Call، The four imams .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الأئمة الأربعة من خيار علماء هذه الأمة، ومن خيار أهل القرون المفضلة، التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية وامتدحها بقوله: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(١)، وهم: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن محمد بن حنبل –رحمهم الله تعالى–.

ولقد حملوا راية الإسلام والدعوة إليه، والذب عنه، وتبصير الناس بخصائصه ومزاياه، فهدى الله بهم، وتفتحت لهم القلوب، واستنارت بهم العقول، حتى أجمعت الأمة على إمامتهم وفضلهم.

ولما لهم من علو القدر والفضل والمكانة، وقدم السبق في العلم والدعوة، ولما كانت حاجة الدعاة لإبراز جوانب حياتهم الدعوية ومنها ما يتعلق بالإقناع العقلي؛ أحببت أن أعرض نماذج من المواقف المشرفة لهم والنبيلة في هذا الجانب، وجعلت البحث تحت عنوان (منهج الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة) لاستنباط الفوائد الدعوية، واستكشاف أساليب الإقناع العقلي في دعوتهم، والتي تُعد من أهم المهارات اللازمة للدعاة، إضافة إلى استخلاص دروس وتطبيقات من مواقفهم تلك يمكن الاستفادة منها في مجال الدعوة فيما يتعلق بالإقناع العقلي في المدعوين.

والله أسأل أن يسدد هذا العمل، ويجعله مباركًا نافعًا، خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه سلم (رقم: ٣٦٥٠).

أولا: أهمية الموضوع:

تعد دراسة الجانب الدعوي في حياة الأئمة الأربعة من أبرز الجوانب العلمية، حيث لا تقل أهمية عن الجوانب الفقهية والحديثية. إضافة إلى ذلك فإن الدراسات التي تتناول مواقف الأئمة الأربعة فيما يتعلق بجوانب الإقناع في حياتهم تُعد من المواضيع المهمة في العملية الدعوية، وفهم أفكار ومناهج وأساليب هؤلاء الأئمة الكبار يسهم بشكل كبير في فهم أصول وقواعد الدعوة الإسلامية وأثرها في المدعوين.

لقد كان لتطبيقات الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة دور بارز في تشكيل وتوجيه المجتمعات الإسلامية في عصرهم، حيث استخدموا أساليب مؤثرة وفعّالة لنشر رسالتهم وتحقيق التغيير في المجتمع، ومن ثَمَّ يمكن عَدُّ هذه الأساليب إستراتيجية حاسمة لبناء الإيمان وتعزيز الالتزام والتواصل مع الجماهير.

لذلك، يمثل فهم هذه الأساليب ودراستها خطوة أساسية في فهم كيفية نجاح الأئمة الأربعة في دعوتهم وتأثيرهم على الناس. كما أن هذا الموضوع بالغ الأهمية في كشف العوامل التي ساهمت في نجاح دعوتهم وكيفية تأثيرهم في المجتمع.

وتتجلى أهمية هذا الموضوع أيضًا في تسليط الضوء على كيفية تعامل الأئمة الأربعة مع الأحداث والتحديات التي واجهت المجتمع الإسلامي في زمنهم، مما يقدم دروسًا قيمة قابلة للتطبيق في واقعنا المعاصر.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١- يجمع الموضوع بين دراسة الجوانب العلمية في حياة الأئمة الأربعة والجوانب الدعوية التي تمثل إحدى ركائز نجاحهم في التأثير على الناس وتوجيه المجتمع.

٢- يتناول الموضوع دراسة أساليب الإقناع العقلي التي استخدمها الأئمة الأربعة، وهي من الأساليب التي تحتاج إلى إبرازها لفهم كيفية التفاعل مع القضايا الدعوية المختلفة في سياقات متباينة.

٣- يعد الجانب الدعوي في حياة الأئمة الأربعة مجالًا لم يحظَ بالدراسة الكافية مقارنة

بجوانبهم الفقهية والحديثية، مما يجعل الموضوع فرصة لتقديم إسهام علمي جديد ومتميز.

٤- يأتي اختيار الموضوع استجابة للحاجة الملحّة إلى تجديد الخطاب الدعوي، من خلال العودة إلى نماذج ناجحة في التاريخ الإسلامي لاستلهام الأساليب الفعّالة والمقنعة.

ثالثا: أهداف البحث:

يسعى الباحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من خلال هذه الدراسة، من أهمها ما يلي:

١- التعريف بالأئمة الأربعة، ومكانتهم العلمية.

٢- إبراز نماذج وتطبيقات من مواقف الأئمة الأربعة المتعلقة بجانب الإقناع العقلي.

٣- الكشف عن الفوائد الدعوية المتعلقة بجانب الإقناع العقلي في دعوتهم.

رابعا: إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول فهم منهج الإقناع العقلي الذي استخدمه الأئمة الأربعة (أبو حنيفة، مالك، الشافعي، وأحمد بن حنبل) في دعوتهم إلى الله تعالى، وكيف استطاعوا توظيف العقل والمنطق في بيان الحقائق الشرعية، وتوجيه الناس نحو الإيمان والعمل الصالح. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف تأثير تلك الأساليب في بيئاتهم المختلفة، ومدى فاعليتها في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية.

خامسا: تساؤلات الدراسة:

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

١- من الأئمة الأربعة؟ وما مكانتهم العلمية؟

٢- ما تطبيقات ونماذج الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة؟

٣- ما الفوائد الدعوية والدروس المستفادة من الدراسة؟

٤- ما أساليب الإقناع العقلي عند الأئمة الأربعة؟

٥- ما كيفية تطبيق الأئمة الأربعة لهذه الأساليب في دعوتهم؟

٦- ما آثار هذه الأساليب الدعوية في الدعوة إلى الله تعالى؟
٧- كيف نستفيد منها في الواقع الدعوي المعاصر؟

سادسًا: حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على الجانب الدعوي في حياة الأئمة الأربعة (أبي حنيفة، مالك، الشافعي، وأحمد بن حنبل)، مع التركيز على أساليب الإقناع العقلي التي استخدموها، ونماذج تطبيقية لهذه الأساليب في دعوتهم، دون التوسع في الجوانب الفقهية.

الحدود الزمنية: تركز الدراسة على الفترة الزمنية التي عاش فيها الأئمة الأربعة (القرنين الثاني والثالث الهجريين).

سابعًا: الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث لم يعثر على دراسة مستقلة تتحدث عن الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة، وإنما وجد عددًا من الدراسات تشترك مع هذا البحث في الحديث عن الإقناع العقلي دون التعرض لذلك فيما يتعلق بصوره وتطبيقاته في دعوة الأئمة الأربعة، فلم تتناول ما يتعلق بجانب الإقناع العقلي في دعوتهم تحديدًا، والذي انفردت به الدراسة الحالية عن غيرها، وذلك ما يؤكد جدية هذا الموضوع وأهميته، ويمكن عرض بعضٍ من تلك الدراسات كما يلي:

١- دراسة الباحث: رعد حميد توفيق صالح البياتي، بعنوان: (الإقناع والتأثير ودورهما في إنجاح الدعوة الإسلامية)، مجلة ديالي، العدد السابع والأربعون، ٢٠١٠م، وقد تناول الباحث تعريف مفهوم الإقناع والتأثير والصلة بينهما ثم المراحل التي يمر بها المدعو قبل أن يقتنع بالدعوة ثم العناصر التي تسهم في الإقناع وانتهى بتقرير أن الدعوة لا يكتب لها النجاح إذا لم تتسم بالإقناع والتأثير، وهذا ما يشترك فيه مع الدراسة الحالية ومما نفيد منه في التمهيد عند التعريف بالإقناع العقلي، وبالتالي

نلحظ أنه لم يرد في البحث ذكر الأئمة الأربعة.

٢- دراسة الباحث: سحمي عبد الله عبد الرحمن العجمي، بعنوان: (دور الأئمة الأربعة في نشر الدين والعلم والرد على من استنقصهم)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد السابع الإصدار الأول الجزء الثالث ٢٠٢٢م، وقد تمركز الباحث حول التعريف بالأئمة الأربعة وأصول مذهبهم والرد على من انتقص منهم، دون أن يربط بحثه بجانب الإقناع العقلي، وذلك يُظهر أوجه الاختلاف بين البحثين، أما أوجه الاتفاق ففي التعريف بالأئمة الأربعة فقط.

٣- دراسة الباحث: د. إبراهيم بن صالح الحميدان، بعنوان: (الإقناع والتأثير "دراسة تأصيلية دعوية")، وقد تطرق إلى التعريف بالإقناع والتأثير والصلة بينهما وأهميته ومقومات نجاحه بالإضافة إلى أساليبه في مجال الدعوة فقط، والذي سيفيد منه الباحث أيضًا في المبحث الأول. أما الحديث عن الأئمة الأربعة فلم يَرِد عنه شيءٌ لا من قريب ولا من بعيد وهذا ما انفردت به الدراسة الحالية.

ثامنًا: منهج الدراسة:

المناهج العلمية هي عبارة عن أسس وقواعد وخطوات منهجية يستعين بها الباحث في تنظيم النشاط الموضوعي الذي يقوم به من أجل البحث العلمي للوصول إلى الحقائق الثابتة أو الفحص الدقيق لها[١].

(١) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، محمد عبد السلام، مكتبة النور، ٢٠٢٠م، ص ١٠.

سابعا: منهج البحث:

وتتبنى هذه الدراسة "المنهج الاستقرائي[١] والمنهج التحليلي[٢]" للوصول إلى النتائج المرجوة.

ثامنا: تقسيمات الدراسة:

جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة كما يلي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ثم خطة البحث.

تمهيد: وجاء فيه التعريف بمفردات البحث.

المبحث الأول: التعريف بالأئمة الأربعة.

المبحث الثاني: أساليب الإقناع العقلي في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة.

المبحث الرابع: سبل الإفادة من الإقناع العقلي في دعوة الأئمة في عصرنا الحاضر.

هذا ما أردت أن أعرضه في هذا البحث، فإن يكن صوابًا فمن الله وحده، وإن يكن خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

وأسأل الله أن أُوفَّق في عرض هذا الموضوع عرضًا غير ممل، ولا مخل؛ يستفيد منه القارئ والمتأمل، إنه جواد كريم. هذا، والله أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

—•———•(((❁)))•———•—

(١) المنهج الاستقرائي هو ملاحظة الوقائع الجزئية، ثم استخلاص المبادئ العامة التي تنتظمها. يُنظر: مغالطات لغوية – الطريق الثالث إلى فصحى جديدة، المؤلف: عادل مصطفى، الناشر: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨ م، ص ٩٠.

(٢) المنهج التحليلي هو تفتيت الظاهرة الفكرية، أو الموضوع المطلوب دراسته إلى مجموعة من العناصر يتم التأليف بينها في حزمة لا متجانسة من العوامل أو الوقائع التي أنشأها. يُنظر: التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م، ص ٨٦.

تمهيد

أولا: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

الدعوة في اللغة:

الدعوة في اللغة تعود إلى الجذر الثلاثي (د ع و) الذي يشير إلى معنى واحد مشترك، وهو إمالة الشيء أو تحريكه نحو المتكلم باستخدام الصوت أو الكلام. يُقال: "دعوتُ أدعو دعاءً"، ويُلاحظ أن الكلمة تتسع لمعانٍ متعددة وفق السياق؛ فالدعوة إلى الطعام تُلفظ بالفتح (دَعوة)، في حين أن الدعوة في النسب تُلفظ بالكسر (دِعوة). وقد أشار أبو عبيدة إلى هذا التفريق اللغوي، مشيرًا إلى أن أكثر كلام العرب يلتزم بهذا الاستخدام. وهذه المعاني تبرز المرونة الدلالية للكلمة، إذ تُستخدم في الإشارة إلى الحثّ والاستمالة سواء كان ذلك في الأمور المادية، كالدعوة للطعام، أو الأمور المعنوية مثل الدعوة إلى النسب أو غيره(١).

يتضح من الاستخدام اللغوي أن مفهوم الدعوة يتصل بالحثّ على المقاصد، مما يجعلها أداة للتوجيه نحو الخير والهدى. فهي تحمل في طياتها معاني الإرشاد والاستمالة، حيث تُستخدم لغويًا في سياقات الخير غالبًا. وهذه الدلالات اللغوية تتناغم مع المعنى الشرعي للدعوة، الذي يركز على الحثّ على الهداية واتباع الطريق المستقيم، مما يؤكد عمق الجذر اللغوي للكلمة واتصاله بالمعاني الروحية والسلوكية الإيجابية(٢).

---

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج٢، ص٢٧٩.

(٢) يُنظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، ج١، ص٣٨. ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، محمد عبد السلام، ص ١٠.

الدعوة في الاصطلاح:

للدعوة في الاصطلاح معنيان، الأول: الدعوة بمعنى الدين، والثاني الدعوة بمعنى البلاغ والنشر، والدعوة بمعنى الدين هي الدعوة بمعنى الدِّينِ وهي أن الداعي يطلب من غيره أن يتابعه على دينه، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾ [سورة الرعد:١٤][سورة الرعد:١٤]، وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل "أدعوك بدعاية الإسلام" أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يُدعى إليها أهل الملل الكافرة(١).

والدعوة بمعنى البلاغ والنشر عرّفت بأنها "قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعًا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتأسِّي به قولًا وعملًا وسلوكًا"(٢).

والمعنى الثاني هو المراد في بحثي؛ وهو الدعوة بمعنى البلاغ والنشر.

ثانيًا: مفهوم الإقناع:

الإقناع:

الإقناع في اللغة:

أقنع بالدليل والبرهان: أرضاه. ويقال اقنع أحدًا بالدلائل: أفحمه بالأدلة، قطعه بالحجة، برهن على صحة ما يقول له بالدليل والبرهان. يُقال أقنع نفسه ب: هدأ ولطف من رغباته وشهواته. يُقال تقنع: قنع، وقبل الأمر واطمأن إليه. يقال اقتنع بـ: رضي بـ.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ص ١٢٢.

(٢) التدرج في دعوة النبي، المؤلف: إبراهيم بن عبد الله المطلق، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ص٢٠.

وفي بسام: مقتنعًا منهم بالطاعة. وفي كتاب الخطيب مقتنعًا باليسير. يُقال اقتنع بـ: اكتفي بـ، اجتزأ بـ، رضي بـ، اقتصر على[١].

و"قناعة" اسم مصدر للفعل «اقتنع» لأنها ينطبق عليها تعريف اسم المصدر، أو أنها مصدر للفعل قنع بمعنى رضي، فقد ذكرت المعاجم اقتنع بالشيء وقنع وتقنَّع، ومعنى هذا إمكانية استعمال الفعلين قنع واقتنع بالتبادل، وحيث صحّ هذا في الفعل صحَّ كذلك في المصدر[٢].

وفعل قَنِع يَقْنَع قَناعة. يعني أن الشخص رضِي بما أُعْطِي وقَبِله. ولا علاقة للفظ قَناعة بالاقتناع الذي يعني الإيمان بالشيء، والتأكد من صحته، واعتقاده[٣].

الإقناع في الاصطلاح:

يعرف الإقناع بأنه "عملية إحداث تغيير أو تعزيز لموقف أو لمعتقد أو لسلوك ما، فهو عبارة عن نتيجة تصل إليها من خلال تبني أسلوب اتصالي تستخدم فيه أدوات التأثير"[٤].

كما يعرف بأنه "الجهد المنظم المدروس الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين وأفكارهم بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوع معين، وذلك من خلال المعرفة النفسية والاجتماعية لذلك الجمهور المستهدف"[٥].

—•———•(((❁)))•———•—

(١) تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠ هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١-٨: محمَّد سليم النعيمي، جـ ٩-١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، ج٨، ص٣٩٨.

(٢) معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي، المؤلف: الدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج١، ص٦١٠.

(٣) معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، عبد الهادي أبو طالب، د.ت.ط، ص ١٩١.

(٤) قوة التأثير، إيهاب محمد كمال، المرجا، د.ت.ط، ص ١٧ - ٢٢ .

(٥) قوة التأثير، إيهاب محمد كمال، ص ١٧ - ٢٢.

المبحث الأول: التعريف بالأئمة الأربعة

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي حنيفة

اسمه ونسبه:

هو الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة. يقال: إنه من أبناء الفرس. ولد سنة ثمانين من الهجرة، وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة، وهو ابن سبعين سنة. أخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان.

قال: وكان في زمنه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك[١]، وعبد الله بن أبى أوفى[٢]،

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة (١٠ ق هـ – ٩٣ هـ = ٦١٢ – ٧١٢ م): صاحب رسول الله صلى الله عليه سلم وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرًا وخدم النبي صلى الله عليه سلم إلى أن قُبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٢، ص ٢٥.

(٢) عبد الله بن علقة (أبو أوفى) بن خالد الخزاعي الأسلمي، ويقال له: ابن أبي أوفى (٠٠٠ – ٨٧ هـ = ٠٠٠ – ٧٠٦ م): آخر من توفي بالكوفة من الصحابة. له في كتب الحديث ٩٥ حديثًا. وهو أحد من بايع بيعة الرضوان. وشهد الحديبيّة وخيبر. انتقل من المدينة إلى الكوفة، بعد وفاة النبي صلى الله عليه سلم وكف بصره في أواخر أعوامه. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٤، ص ١٠٤.

وسهل بن سعد[١]، وأبو الطفيل[٢]، ولم يأخذ عن أحد منهم[٣].

عنايته بطلب الحديث والفقه:

قال الحافظ الذهبي[٤]: "وعني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق

---

(١) سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة (٠٠٠ – ٩١ هـ = ٠٠٠ – ٧١٠ م): صحابي، من مشاهيرهم. من أهل المدينة. عاش نحو مئة سنة. له في كتب الحديث ١٨٨ حديثًا. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٣، ص ١٤٣.

(٢) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، الليثي الكناني القرشي، أبو الطفيل(٣ – ١٠٠ هـ = ٦٢٥ – ٧١٨ م): شاعر كنانة، وأحد فرسانها، ومن ذوي السيادة فيها. ولد يوم وقعة أحد، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أحاديث، وحمل راية علي بن أبي طالب، في بعض وقائعه. وعاش إلى أيام معاوية، وما بعدها. وكتب إليه معاوية، يلاطفه، فوفد عليه إلى الشام. ثم خرج على بني أمية مع المختار الثقفي، مطالبًا بدم الحسين. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٣، ص ٢٥٦.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٢١٦/٢)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٣٩٠/٦)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ – ١٣٤٨ م): حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرًا من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها "دول الإسلام" جزآن، "المشتبه في الأسماء والأنساب، والكنى والألقاب". الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٥، ص ٣٢٦.

في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك"[١].

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب[٢] في تاريخ بغداد: أَخْبَرَنَا أبو نعيم الحافظ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الطَّلْحِيُّ، حدّثنا عثمان بن عبيد الله الطلحي، حدّثنا إسماعيل بن محمّد الطلحي، حَدَّثَنَا سعيد بن سالم البصري قال: سمعت أبا حنيفة يقول: لقيت عطاء بمكة فسألته عن شيء فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الكوفة، قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا؟ قلت: نعم! قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر ولا يكفر أحدًا بذنب، قال: فقال لي عطاء: عرفت فالزم[٣].

وقال الحافظ أيضًا: "أَخْبَرَنَا الخلال، قَالَ: أَخْبَرَنَا الحريري، أن النخعي، حدثهم قال: حَدَّثَنِي جعفر بن مُحَمَّد بن حازم، قَالَ: حَدَّثَنَا الوليد بن حماد، عن الحسن بن زياد، عن زفر بن الهذيل، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغًا يشار إلي فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة يومًا، فقالت لي: رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنة، كم يطلقها؟ فلم أدر ما أقول، فأمرتها أن تسأل حمادًا ثم ترجع فتخبرني، فسألت حمادًا، فقال: يطلقها وهي طاهر من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضتين، فإذا اغتسلت فقد حلت

---

(١) سير أعلام النبلاء، (٣٩٢/٦).

(٢) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب (٣٩٢ – ٤٦٣ هـ = ١٠٠٢ – ١٠٧٢م): أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. مولده في (غزية) – بصيغة التصغير – منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشؤه ووفاته ببغداد. ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتأئبًا من مصنفاته، من أفضلها (تاريخ بغداد). الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج١، ص ١٧٢.

(٣) تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٤٤/١٥)، المحقق: الدكتور/ بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م

للأزواج، فرجعت فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي فجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد فأحفظها، ويخطئ أصحابه، فقال لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة"(١).

ثناء العلماء على الإمام أبي حنيفة النعمان:

قال وكيع(٢): كان أبو حنيفة عظيم الأمانة، وكان يؤثر رضا الله تعالى على كل شيء، ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل، رحمه الله تعالى ورضي عَنْهُ رضا الأبرار فلقد كَانَ منهم(٣).

قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. قلت (الذهبي): الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه(٤).

وعن قيس بن الربيع(٥)، قال: كان أبو حنيفة ورعًا، فقيهًا، كثير البر والصلة لكل

---

(١) تاريخ بغداد، (٤٤٤/١٥)

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان(١٢٩ – ١٩٧ هـ = ٧٤٦ – ٨١٢ م): حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره. ولد بالكوفة، وأبوه ناظر على بيت المال فيها. وتفقه وحفظ الحديث، واشتهر. وأورد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة، فامتنع ورعًا. وكان يصوم الدهر. له كتب، منها " تفسير القرآن " و"السنن " و"المعرفة والتاريخ " و"الزهد – خ " في الظاهرية، ذكره عبيد. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٨، ص ١١٧.

(٣) تاريخ بغداد (٤٨٧/١٥)

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٠٣/٦)

(٥) قيس بن الربيع أبو محمد الأسدي الكوفي (٩٠ هـ – ١٦٧ هـ) مُحدِّث مرتبته عند أهل الحديث: صدوق سيء الحفظ. حدث عنه أبان بن تغلب وجبارة بن المغلس الحماني وبين وفاتيهما مائة وسنة واحدة. وقيل دون ذلك وقد تقدم ذكر وفاة أبان بن تغلب. وحدث عن قيس: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وبين وفاته ووفاة جبارة اثنتان أو إحدى وتسعون أو تسعون سنة. السابق =

من لجأ إليه، كثير الأفضال على إخوانه، وكان يبعث البضائع إلى بغداد فيشترى بها الأمتعة، ويجلب إلى الكوفة، ويجمع الأرباح من سنة إلى سنة، فيشترى بها حوائج الأشياخ المحدثين وأثوابهم وكسوتهم، وما يحتاجون إليه، ثم يعطيهم باقي الدنانير من الأرباح، ويقول: أنفقوها في حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله تعالى، فإنه والله ما يجريه الله لكم على يدي، فما في رزق الله حول لغيره[١].

وفاته:

توفي الإمام أبو حنيفة رحمه الله: شهيدًا، مسقيًا، في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة، وعليه قبة عظيمة، ومشهد فاخر ببغداد – والله أعلم[٢].

واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: د محمد بن مطر الزهراني، دار طيبة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٢٩٧.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٢١)

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٤٠٢)

المطلب الثاني: التعريف بالإمام مالك

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان، بالغين المعجمة والياء المثناة تحت، ابن خثيل، بالخاء المعجمة المضمومة وفتح الثاء المثلثة، ابن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح الأصبحى المدني، إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب المتبوعة(١).

ولد الإمام مالك على الأصح: في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ في صون ورفاهية وتجمل(٢).

وهو من تابعي التابعين. سمع نافعًا مولى ابن عمر(٣)، ومحمد بن المنكدر(٤)، وأبا

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٧٥/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٨/٨).

(٣) نافع أبو عبد الله القرشي ثم العدوي الإمام، المفتي، الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي، العمري، مولى ابن عمر، وراويته. روى عن: ابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، ورافع بن خديج، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وأبي لبابة بن عبد المنذر، وصفية بنت أبي عبيد؛ زوجة مولاه، وسالم وعبد الله وعبيد الله وزيد؛ أولاد مولاه، وطائفة. وعنه: الزهري، وأيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر، وأخوه؛ عبد الله وآخرون. توفي سنة ١١٧هـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين أسد وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥، ج٥، ص ٩٥.

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي (من بني تيم بن مرة) المدني (٥٤ – ١٣٠ هـ = ٦٧٤ – ٧٤٨ م): زاهد، من رجال الحديث. من أهل المدينة. أدرك بعض الصحابة وروى عنهم. له نحو مئتى حديث. قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٧، ص ١١٢.

الزبير[١]، والزهري[٢] وخلائق آخرين من التابعين.

روى عنه يحيى الأنصاري[٣]، والزهري، وهما من شيوخه، وابن جريج[٤]،

(١) محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير القرشي الأسدي بالولاء (٠٠٠ – ١٢٦ هـ = ٠٠٠ – ٧٤٣ م): عالم بالحديث من أهل مكة، اختلف المحدثون في توثيقه. بقي من تصنيفه (أحاديث – خ) جمعها عبد الله بن محمد الأصبهاني (الحياني). الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٧، ص ٩٧.

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر (٥٨ – ١٢٤ هـ = ٦٧٨ – ٧٤٢ م): أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. وعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع. نزل الشام واستقر بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحدًا أعلم بالسنة الماضية منه. قال ابن الجزري: مات بشغب، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٧، ص ٩٧.

(٣) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد (٠٠٠ – ١٤٣ هـ = ٠٠٠ – ٧٦٠ م): قاض، من أكابر أهل الحديث، من أهل المدينة. قال الجمحي: ما رأيت أقرب شبهًا بالزهري من يحيى بن سعيد، ولولاهما لذهب كثير من السنن. ولي القضاء بالمدينة في زمن بني أمية، ولاه يوسف بن محمد الثقفي، أيام الوليد بن عبد الملك، وكان من اختصاص الولاة تعيين القضاة (واستمر ذلك إلى أن استخلف أبو جعفر المنصور، فجعله للخلفاء) ورحل صاحب الترجمة، إلى العراق، في العهد العباسي، فولي قضاء الحيرة، وتوفي بالهاشمية. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٨، ص ١٤٧.

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد (٨٠ – ١٥٠ هـ = ٦٩٩ – ٧٦٧ م) : فقيه الحرم المكي. كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. رومي الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة. قال الذهبي: كان ثبتًا، لكنه يدلس. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٤، ص ١٦٠.

والأوزاعي[١] وخلائق آخرون.

ثناء العلماء عليه:

قال النووي[٢]: أجمعت طوائف العلماء على إمامته، وجلالته، وعظم سيادته، وتبجيله، وتوقيره، والإذعان له في الحفظ والتثبيت، وتعظيم حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

قال البخاري[٣]: أصح الأسانيد مالك، عن نافع، عن ابن عمر. وفي هذه المسألة خلاف، وسبق مرات، فعلى هذا المذهب قال الإمام أبو منصور التميمي: أصحها الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –.

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو (٨٨ – ١٥٧ هـ = ٧٠٧ – ٧٧٤ م): إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع. قال صالح بن يحيى في (تاريخ بيروت) : (كان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، وقد جعلت له كتابًا يتضمن ترجمته) . الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٣٤، ص ٣٢٠.

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين(٦٣١ – ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ – ١٢٧٧ م): علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنًا طويلًا. من كتبه " تهذيب الأسماء واللغات – ط " و"منهاج الطالبين – ط " و" الدقائق – ط " و" تصحيح التنبيه – ط ". الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٨، ص ١٤٩.

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (١٩٤ – ٢٥٦ هـ = ٨١٠ – ٨٧٠ م): حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه سلم، صاحب (الجامع الصحيح – ط) المعروف بصحيح البخاري، و (التاريخ – ط) أجزاء منه، و (الضعفاء – ط) في رجال الحديث، و (خلق أفعال العباد – ط) و (الأدب المفرد – ط) . الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٦، ص ٣٤.

وقال سفيان: ما كان أشد انتقاد مالك للرجال. وقال ابن المديني: لا أعلم مالكًا ترك إنسانًا إلا من في حديثه شيء.

قال الحافظ الذهبي: ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ، فقد كان بها بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب، والفقهاء السبعة(١).

صفاته:

كان الإمام مالك إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما كان إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتبخر وتطيب، فإن رفع أحد صوته في مجلسه، قال: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [سورة الحجرات:٢] [سورة الحجرات:٢]. ، فمن رفع صوته عند حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

وكان صلبًا في دينه، بعيدًا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطًا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم،

(١) سير أعلام النبلاء (٤٩/٨).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٧٦/٢).

فجلس بين يديه، فحدثه(١).

مؤلفاته:

سأله المنصور أن يضع كتابًا للناس يحملهم على العمل به، فصنف "الموطأ". وله رسالة في "الوعظ"، وكتاب في "المسائل "، ورسالة في "الرد على القدرية"، وكتاب في "النجوم"، و"تفسير غريب القرآن"(٢).

وفاته:

توفي بالمدينة في صفر سنة تسع وسبعين ومائة، قاله محمد بن سعد. وقال إسماعيل بن عبد الله بن أويس: مرض مالك أيامًا يسيرة، ثم توفي في صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة، وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، وهو يومئذ والٍ على المدينة، ودفن بالبقيع، وقبره بباب البقيع، وعليه قبة. وولد مالك سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وقيل: سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة سبع. قالوا: وحمل به في البطن ثلاث سنين. وقال عند وفاته: لله الأمر من قبل ومن بعد(٣).

□

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى (٢/٢٢)، المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ – ١٩٧٠ م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١–١٩٨٣م، الناشر: مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي(٢/٢٥٧)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٢) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (٢/٢٥٧).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٧٩).

المطلب الثالث: التعريف بالإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-.

هو الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن المطلب، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي، الشافعي، المكي، الغزي المولد، نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب(١).

مولده ونشأته:

قال النووي: أجمعوا على أنه ولد سنة خمسين ومائة، وهى السنة التي توفي فيها أبو حنيفة، رضي الله عنه تعالى، وقيل: إنه في اليوم الذي توفي فيه أبو حنيفة. قال البيهقي: ولم يثبت اليوم، ثم المشهور الذى عليه الجمهور أن الشافعي ولد بغزة، وقيل: بعسقلان، وهما من الأرض المقدسة التي بارك الله فيها، فإنهما على نحو من مرحلتين من بيت المقدس، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربع وخمسين سنة. قال الربيع: توفي الشافعي، رحمه الله تعالى، ليلة الجمعة بعد المغرب وأنا عنده، ودفن بعد العصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، وقبره رحمه الله تعالى بمصر، عليه من الجلالة وله من الاحترام ما هو لائق بمنصب ذلك الإمام.

وعن الشافعي، قال: كنت أنظر في الشعر، فارتقيت عقبة بمِنًى، فإذا صوت من خلفي: عليك بالفقه. وعن الحميدي قال: قال الشافعي: خرجت أطلب النحو والأدب، فلقيني مسلم بن خالد الزنجي، فقال: يا فتى، من أين أنت؟ قلت: من أهل مكة، قال: أين منزلك؟ قلت: بشعب الخيف، قال: من أي قبيلة أنت؟ قلت: من عبد مناف، فقال: بخ بخ، لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة، ألا جعلت فهمك هذا في الفقه فكان أحسن

(١) سير أعلام النبلاء (٥/١٠)

لك؟!(١).

طلبه العلم وشيوخه:

أخذ الشافعي –رحمه الله تعالى– الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي وغيره من أئمة مكة، ثم رحل إلى المدينة قاصدًا الأخذ عن أبى عبد الله مالك بن أنس، رضى الله عنه، ورحلته مشهورة فيها مصنف معروف مسموع، وأكرمه مالك–رحمه الله تعالى–، وعامله لنسبه، وعلمه وفهمه وعقله وأدبه بما هو اللائق بهما، وقرأ الموطأ على مالك حفظًا، فأعجبته قراءته، فكان مالك يستزيده من القراءة لإعجابه بقراءته، ولازم مالكًا فقال له: اتق الله، فإنه سيكون لك شأن. وفي رواية أنه قال له: إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورًا فلا تطفئه بالمعصية.

ولقد أخذ الشافعي–رحمه الله تعالى–، العلم في سن الحداثة مع توفر العلماء في ذلك العصر، وهذا من الدلائل الصريحة لعظم جلالته وعلو مرتبته، وهذا كله مشهور في كتب مناقبه وغيرها، ومن ذلك شدة اجتهاده في نصرة الحديث، واتباع السنة، وجمعه في مذهبه بين أطراف الأدلة، مع الإتقان والتحقيق والغوص التام على المعاني والتدقيق، حتى لقب حين قدم العراق بناصر الحديث، وغلب في عرف العلماء المتقدمين والفقهاء الخراسانيين على متبعي مذهبه لقب أصحاب الحديث في القديم والحديث(٢).

ثناء العلماء على الإمام الشافعي:

ثناء العلماء على الإمام الشافعي باب واسع، فقد أذعن العلماء له بالإمامة والفضل والعلم والفراسة، من ذلك أن شيخه مالك بن أنس–رضي الله تعالى عنه– قال: إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورًا، فلا تطفئه بالمعصية(٣).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٤٦/١)
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٥١/١)
(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٥٨/١)

وقال أحمد بن حنبل –من طرق– عنه: إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الكذب. قال: فنظرنا، فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي[١].

وقال شيخه سفيان بن عيينة[٢]، وقد قرأ عليه حديث في الرقائق، فغشي على الشافعي، فقيل: قد مات الشافعي، فقال سفيان: إن كان قد مات فقد مات أفضل أهل زمانه[٣].

مؤلفاته:

له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، ومن كتبه (المسند) في الحديث، و(أحكام القرآن) و(السنن) و(الرسالة) في أصول الفقه، و(اختلاف الحديث) و(السبق والرمي) و(فضائل قريش) و(أدب القاضي) و(المواريث) [٤].

□

(١) سير أعلام النبلاء (٤٦/١٠)

(٢) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد(١٠٧ – ١٩٨ هـ = ٧٢٥ – ٨١٤ م) : محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظًا ثقة، واسع العلم كبير القدر. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٣، ص ١٠٥.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٥٩/١)

(٤) الأعلام، للزركلي (٢٦/٦)

المطلب الرابع: التعريف بالإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-.

هو الإمام البارع، المجمع على جلالته، وإمامته، وورعه، وزهادته، وحفظه، ووفور علمه، وسيادته، شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي.

أصلُه من البصرة، وكان جدُّه حنبلٌ مِن مناصري الدعوة العباسية، وولي سَرْخَس، وكان أبوه محمدٌ من أجناد مَرْو، قَدِمَت به أمُّه وهي حامل به إلى بغداد، فوُلِد فيها سنة ١٦٤، ثم ما لَبِثَ أن تُوفي أبوه شابًا له نحوٌ من ثلاثين سنة، فرُبِّي أحمدُ يتيمًا[١].

طلبه للعلم:

بدأ الإمام أحمد –رحمه الله تعالى– في طلب العلم مبكرًا، فقصد الكُتّاب، ثم إلى الدّيوان وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وطلب الحديث وأكثر منه.

قال المرّوذي[٢]: قال لي أبو عبد الله: "اختلفت إلى الكتّاب ثم اختلفت إلى الديوان، وأنا ابن أربع عشرة سنة"[٣].

---

(١) العلل ومعرفة الرجال، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني ، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢، (٤٥/١). ومناقب الإمام أحمد، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ، ص١٣

(٢) أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي(٠٠٠ – ٢٧٥ هـ = ٠٠٠ – ٨٨٨ م): عالم بالفقه والحديث. كان أجل أصحاب الإمام أحمد، خصيصًا بخدمته، يأنس به الإمام ويقول له: كل ما قلت فهو على لساني وأنا قلته! وروى عنه مسائل كثيرة. ووصف بأنه (كثير التصانيف) نسبته إلى مرو الروذ (من خراسان) ووفاته ببغداد. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج١، ص ٢٠٥.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨٥/١١)

رحلاته العلمية:

لقد كان الإمام أحمد –رحمه الله تعالى– دؤوبًا على طلب العلم حريصًا على تحصيله، لذا رحل إلى عديد من البلدان الإسلامية آنذاك، والتي عرفت بأنها ملتقى لكبار المحدثين وفطاحل الفقهاء، وأُولى رحلاته كانت داخل بلاده العراق؛ فقد رحل إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين، وعمره تسع عشرة سنة، بعد موت شيخه هشيم بن بشير الواسطي؛ وكان هدفه السماع من عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، لكنه لم يظفر ببغيته؛ إذ كان عيسى حاجًا في تلك السنة، وأصيب الإمام أحمد بمرض ألجأه للعودة إلى بغداد، قال –رحمه الله تعالى–: "حج عيسى بن يونس سنة ثلاث وثمانين في السنة التي مات فيها هشيم، ... وخرجت إلى الكوفة في تلك السنة، فمرضت ورجعت، وقدم عيسى الكوفة بعد ذلك بأيام ولم أسمع منه، ولم يحج عيسى بعد تلك السنة، وعاش بعد ذلك سنين"(١).

كما كانت أولى رحلاته إلى البصرة في رجب سنة ست وثمانين ومائتين، وهو في الثانية والعشرين من عمره، ثم خرج منها في رمضان من تلك السنة، وسمع من سهل بن يوسف الأنماطي بها(٢)، ثم عاد إليها في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائتين، وهو في الثلاثين من عمره، فأقام عند يحيى بن سعيد القطان ستة أشهر، وخرج منها سنة خمس وتسعين، ثم رجع إليها أيضًا وهو في السادسة والثلاثين من عمره في سنة مائتين، وحضر عدة مجالس للحديث، سمع من كبار علمائها، وهي آخر مرة يدخل فيها البصرة، وفي هذا السياق يقول: "دخلت البصرة في أول رجب سنة ست وثمانين ومائة، ومات المعتمر في سنة سبع وثمانين في أولها، ودخلت الثانية سنة تسعين، ودخلت الثالثة في سنة أربع وتسعين وخرجت في سنة خمس وتسعين، أقمت على يحيى بن سعيد ستة أشهر، ودخلت سنة مائتين ولم أدخلها بعد ذلك وقدمت البصرة سنة أربع وتسعين وقد مات غندر بلغني أن غندر مات سنة ثلاث وتسعين والثقفي عبد الوهاب وابن أبي عدي

(١) العلل ومعرفة الرجال، (٥٥٩/١).
(٢) المرجع السابق، (١٨٤/٢).

سنة أربع وتسعين"[١].

وأمّا رحلاته خارج العراق فقد كان منها رحلته إلى مكة شرفها الله تعالى لأداء شعائر حجته الأولى ولقاء العلماء بها، ثم توالت حججه بعدها، فحج خمس مرات: ثلاثًا منها ماشيًا على رجليه[٢]، التقى بسفيان بن عيينة في أربعة مواسم منها، وقد أقام عنده سنة في أول حجّته وكان ذلك في سنة ١٨٧هـ وعمره لم يتجاوز ثلاثًا وعشرين سنة؛ وفاته السماع من فضيل بن عياض؛ إذ مات فضيل قبل وصوله مكة؛ قال عبد الله ابنه: سمعته يقول: "وافيت سفيان أربعة مواسم، كل ذلك أسمع منه، وأقمت بمكة سنة، وأول سنة حججت سنة سبع وثمانين سنة مات فضيل، قدمنا وقد مات فضيل، والثانية سنة إحدى وتسعين ومائة"[٣].

شيوخه وتلاميذه:

كتب الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله تعالى– عن خلق كثير من الشيوخ، وتخرج على أيدي كبار المحدثين وأئمة أعلام، اعتنى غير واحد ممن ترجم له بذكرهم، قال الحافظ الذهبي –رحمه الله تعالى–: "فعدة شيوخه الذين روى عنهم في "المسند" مائتان وثمانون ونيف" [٤].

(١) المرجع السابق، (١/١٧٤).
(٢) حلية الأولياء (٩/١٧٥)
(٣) العلل ومعرفة الرجال، (٣/١٣٩).
(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، المزي ١/٤٣٧. وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١١/١٨١)

ومن شيوخه على سبيل المثال لا الحصر: هشيم بن بشير[١]، وعبد الرحمن بن مهدي[٢]، وإسماعيل بن إبراهيم بن علية[٣] وغيرهم كثير.

---

(١) هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية، الواسطي، نزيل بغداد (١٠٤ – ١٨٣ هـ = ٧٢٢ – ٧٩٩ م): مفسر من ثقات المحدثين. قيل: أصله من بخارى. كان محدث بغداد. ولزمه الإمام ابن حنبل أربع سنين. قال الدورقي: كان عنده عشرون ألف حديث. وقال يحيى بن معين: روى عن الحسن بن عبيد الله، ولم يدركه. وأورد البلخي في " قبول الأخبار " أسماء جماعة حدث عنهم هشيم وطرح من كان بينه وبينهم من الرواة. وهذا ما يسميه أهل الحديث " التدليس ". وكان ممن خرج مع إبراهيم بن عبد الله الطالبي بواسط، وقتل ابنه معاوية مع ابراهيم. قال الداوودي: له غير " التفسير " كتاب " السنن " في الفقه، و " المغازي ". الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٨، ص ٨٩.

(٢) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي، أبو سعيد (١٣٥ – ١٩٨ هـ = ٧٥٢ – ٨١٤ م): من كبار حفاظ الحديث. وله فيه (تصانيف) حدث ببغداد. ومولده ووفاته في البصرة. قال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٣، ص ٣٣٩.

(٣) سماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي بالولاء، البصري، أبو بشر (١١٠ – ١٩٣ هـ = ٧٢٨ – ٨٠٩ م) : من أكابر حفاظ الحديث. كوفي الأصل، تاجر. كان حجة في الحديث، ثقة مأمونًا. وولي صدقات البصرة، ثم المظالم ببغداد في آخر خلافة هارون الرشيد، وتوفي بها. وكان يكره أن يقال له: (ابن علية) وهي أمه . الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج١، ص ٣٠٧.

وأما تلاميذه فمنهم: البخاريّ، ومسلم(١)، وأبو داود(٢)، والنسائي(٣) وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

قال قتيبة بن سعيد(٤): "لولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين"(٥).

وقال الشافعي: "خرجت من بغداد، فما خلفت بها رجلًا أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا

---

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين(٢٠٤ – ٢٦١ هـ = ٨٢٠ – ٨٧٥ م): حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه (صحيح مسلم – ط) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. ومن كتبه (المسند الكبير) رتبه على الرجال، و (الجامع) مرتب على الأبواب، و (الكنى والأسماء – خ). الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٧، ص ٢٢١.

(٢) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود(٢٠٢ – ٢٧٥ هـ = ٨١٧ – ٨٨٩ م): إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان. رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة. له (السنن ط –) جزآن، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٠٠٠ ، ٥٠٠ حديث. وله (المراسيل – ط) صغير، في الحديث، و(كتاب الزهد – خ) في خزانة القرويين (الرقم ٨٠ / ١٣٣) بخط أندلسي، و (البعث – خ) رسالة، و (تسمية الإخوة – خ) رسالة. وللجلودي كتاب (أخبار أبي داود). الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٣، ص ١٢٢.

(٣) أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي(٢١٥ – ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ – ٩١٥ م): صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الإسلام. أصله من نسا (بخراسان) وجال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع، وأخرج عليلًا، فمات. ودُفن ببيت المقدس. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج١، ص ١٧١.

(٤) قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي بالولاء، أبو رجاء البغلاني(١٥٠ – ٢٤٠ هـ = ٧٦٧ – ٨٥٥ م): من أكابر رجال الحديث. ولد في بغلان (من قرى بلخ) وسكن العراق. روى عنه البخاري ٣٠٨ أحاديث، ومسلم ٦٦٨ حديثًا. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٥، ص ١٨٩.

(٥) تاريخ بغداد (٩٠/٦)

أتقى من أحمد بن حنبل"[١].

مؤلفاته:

من مؤلفات الإمام رضي الله عنه (المسند)، يحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في (التاريخ) و(الناسخ والمنسوخ) و(الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن – ط) و(التفسير) و(فضائل الصحابة) و(المناسك) و(الزهد) و(الأشربة) و(المسائل) و(العلل والرجال)[٢].

وفاته:

كانت وفاة الإمام أحمد رضي الله عنه في العاشر من شهر ربيع الآخر، سنة ٢٤١هـ، وله ثمان وسبعون سنة، وقال ابنه عبد الله –رحمه الله تعالى–: "مات في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين وهو في ثمان وسبعين سنة"[٣].

(١) سير أعلام النبلاء (١٩٥/١١)
(٢) الأعلام، للزركلي (٢٠٣/١)
(٣) العلل ومعرفة الرجال (٢٦٦/٣).

المبحث الثاني: أساليب الإقناع العقلي في الدعوة إلى الله تعالى.

فإن الإقناع العقلي يعتمد على الحجة والبرهان لإيصال الحقائق الشرعية والعقدية إلى المخاطبين؛ وهذا المنهج الدعوي يُستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ كان الأنبياء والرسل يستخدمون العقل والتفكر لإقناع أقوامهم بصدق دعوتهم.

لقد أوضح القرآن الكريم بجلاء أن النبي نوحًا –عليه السلام– استخدم أساليب متنوعة في دعوته لقومه، وهذا يعكس عزيمته الراسخة وصبره العجيب في مواجهة عنادهم؛ فهو لم يتوانَ في توجيه الدعوة إلى التوحيد، مستخدمًا مختلف الأساليب لإيصال الرسالة الإلهية، وتظهر سورة نوح بوضوح أبعاد هذا الحوار، حيث تؤكد منذ بدايتها أن الله تعالى حذر قوم نوح –عليه السلام– من العذاب إن لم يؤمنوا به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢﴾ [سورة نوح:١-٢]

ومع استمرار النبي نوح –عليه السلام– في دعوته على مدار الليل والنهار، فإن قومه أصروا على رفضهم، كما يُستدل من قوله تعالى:قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧﴾ [سورة نوح:٥-٧] وهذا التصوير القرآني الدقيق يعكس إصرار النبي نوح على تبليغ رسالته رغم الصد المستمر من قومه، مما يُبرز عمق الصراع بين الحق والباطل، وأهمية المثابرة في سبيل الدعوة إلى الله.

وقد استخدم القرآن الكريم منهج الإقناع العقلي في مواضع كثيرة؛ مثل الاحتجاج بخلق السماوات والأرض في قوله تعالى:﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ

خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة غافر:٥٧] وتعاقب الليل والنهار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [سورة آل عمران:١٩٠] وخلق الإنسان في أحسن تقويم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة التين:٤].

كما اعتمد النبي –صلى الله عليه وسلم– على هذا الأسلوب في دعوته؛ كما في حديث الأعرابي الذي جاء يسأل عن الإسلام، فأقنعه النبي بمنطق بسيط قائلًا: من خلق السماء؟ قال: الله، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن خلق الجبال؟ قال: الله، قال: فذاك الله الذي أرسلك(١).

ويمكن للداعية استخدام منهج الإقناع العقلي وأساليبه وفقًا للمخاطب والمقام، ومن أبرزها ما يلي:

١.المنطق العقلي والاستدلال بالأدلة القاطعة: بمعنى أن يعتمد الداعية على الأدلة العقلية والبراهين المنطقية لتوضيح الحقائق الإيمانية، مثل الاستدلال بإمكان حدوث الكون وعدم عبثيته، مما يدل على وجود خالق حكيم. ومثل التعامل بحكمة وعقلانية مع أمور الحياة؛ كما فعل النبي جاء يسأل عن الإسلام، فأقنعه النبي بمنطق بسيط قائلًا: من خلق السماء لما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره، فقد شهد حادثة تجديد بناء الكعبة التي كانت موضع إجلال قريش، وقد نشأ هذا التجديد لعدة أسباب ذكرها أهل السير، منها سيل جارف ضرب مكة، أو حريق شبَّ في الكعبة، أو رغبة في زيادة ارتفاعها وتسقيفها، أو تصدع جدرانها بفعل الزمن، أو امتداد أيدي اللصوص إلى كنوزها. ولما عزمت قريش على إعادة بنائها يسَّر الله لهم الأسباب، إذ وجدوا خشبًا يصلح للبناء في

(١) الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٧٣م، ج١، ص ٢٦٢.

سفينة تحطمت عند جدة، وكان في مكة نجار قبطي ساعدهم في العمل. ومع ذلك تهيَّبوا الأمر خوفًا مما أصاب أصحاب الفيل، حتى طمأنهم الوليد بن المغيرة، فبادر بهدم جزء منها، وانتظر القوم ليروا ما سيحدث، فلما أصبح سليمًا، استبشروا وأكملوا الهدم والبناء.

وفي أثناء البناء وقع خلاف بين القبائل حول من يضع الحجر الأسود في مكانه، وكاد الأمر أن يؤدي إلى فتنة كبرى بينهم، حتى اتفقوا على تحكيم أول من يدخل المسجد الحرام، فكان النبي جاء يسأل عن الإسلام، فأقنعه النبي بمنطق بسيط قائلًا: من خلق السماء، ففرحوا باختياره لحكمته وأمانته. فأشار عليهم بوضع الحجر في ثوب، وطلب من كل قبيلة أن تمسك بطرف منه، ثم حمله معهم جميعًا إلى موضعه، ثم أخذه بيده الشريفة ووضعه في مكانه، فحُسم الخلاف برأيه العادل، وأجمع القوم على حكمته(١)، فكانت هذه الحادثة إحدى الدلائل على رجاحة عقله ومكانته بين قومه حتى قبل البعثة.

٢. ضرب الأمثال: وهي وسيلة قرآنية فعالة مثل قوله تعالى:﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٧٥] حيث يتم تقريب المعاني من خلال تشبيهات حسية واضحة، لذلك ورد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل"(٢).

الأمثال كما يقول بحق الماوردي: "لها من الكلام موقع الإسماع والتأثير في القلوب،

(١) ألفية السيرة النبوية – نظم الدرر السنية الزكية، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، دار المنهاج – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ص ٤٠–٤١.

(٢) البيان والتبيين، أبو عثمان بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٩٠.

فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"(١).

فالأمثال ليست مجرد تعابير بلاغية، بل هي أدوات للإقناع والتأثير، تمتزج فيها الحكمة بالتجربة، فيتلقاها العقل بالقبول وتستجيب لها القلوب بالإيمان. ولهذا نجد أن النصوص المقدسة والموروثات الثقافية تزخر بالأمثال، لأنها تُحكم المعنى في الذهن وتجعله أكثر رسوخًا وتأثيرًا.

٣. الاستدلال بالواقع والمشاهد المحسوسة: مثل استدلال النبي –صلى الله عليه وسلم– بعجز الأصنام عن النفع أو الضر، حيث قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لحصين: "يا حصين؛ كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال أبي: سبعة: ستة في الأرض، وواحدًا في السماء، قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، قال: يا حصين؛ أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك، قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي"(٢).

وهذا يبرز جانبًا من عناية النبي –صلى الله عليه وسلم– بإرشاد أصحابه إلى الأدعية الجامعة، التي تغرس في القلوب التوحيد واليقين، وتُرسِّخ الاستعانة بالله وحده

(١) الأمثال والحكم، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي بالماوردي، تحقيق ودراسة: المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢٠.

(٢) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه سلم، ج٥، ص ٤٦٨، رقم الحديث: ٣٤٨٣. وقال المحقق: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث، عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه.

في كل الأحوال كتوجه عقلاني مشاهد وملموس.

٤. استخدام الأسئلة الاستفزازية للتفكير: كما فعل النبي إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– حين حاج قومه قائلًا: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الشعراء:٧٥-٧٧]، وذلك لتحريك عقولهم وإجبارهم على التأمل في عقيدتهم الباطلة، كما أنه في الآيات "بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك أي فاعلموا أنهم أداء لعابديهم الذين يحبونهم كحب الله تعالى لما أنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه أو لأن من يغريهم على عبادتهم ويحملهم عليها هو الشيطان الذي هو أعدى عدو الإنسان لكنه –عليه الصلاة والسلام– صور الأمر في نفسه تعريضًا بهم فإنه أنفع في النصيحة من التصريح وإشعارًا بأنها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول"(١).

٥. القصص والمواقف التاريخية: إذ يعد السرد القصصي أسلوب فعال للتأثير والإقناع، كما في قصة إسلام سلمان الفارسي التي تبين رحلته في البحث عن الحق من المجوسية إلى النصرانية ثم إلى الإسلام بناءً على استدلالات عقلية متتابعة، وقصة إسلام سلمان تُعد من أبرز القصص التي تعكس قيمة البحث عن الحقيقة والسعي وراء الهداية، حيث بدأ رحلته من المجوسية، التي نشأ عليها في بلاد فارس، وكان مخلصًا في عبادته حتى أصبح مسؤولًا عن إيقاد النار المقدسة، لكن فضوله الفطري ورغبته في الوصول إلى الحق قاداه إلى التعرف على النصرانية بالصدفة، عندما مر بكنيسة وسمع أصوات المصلين، فانبهر بطريقتهم في العبادة، وأدرك أنها أفضل مما كان عليه، وعندما صارح والده بإعجابه بالدين الجديد، قُوبِل بالرفض والتقييد، لكنه لم يتخلَّ عن رغبته في

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٦، ص ٢٤٨.

البحث، فاستغل فرصة سانحة للهرب وانضم إلى قافلة متجهة إلى الشام حيث سعى للتعلم من كبار رجال الدين المسيحي.

إن رحلته لم تكن سهلة، إذ واجه في البداية أسقفًا سيئًا استغل أموال الناس لنفسه، لكنه لم يفقد الأمل، فتنقل بين رجال الدين حتى وجد من هو أهل للثقة، فتعلم منه وتعمق في فهم تعاليم المسيحية، وعندما شعر بدنو أجل معلمه الأخير، سأله عن الخطوة التالية، فأرشده إلى التوجه نحو الجزيرة العربية، حيث كان يُنتظر نبي يأتي بخاتمة الرسالات، وبالفعل استمر سلمان في ترحاله حتى وصل إلى المدينة المنورة، والتقى بالنبي محمد ﷺ، فوجد فيه الصفات التي كان يبحث عنها، وأسلم بعد رحلة طويلة من البحث والمعاناة، ليصبح أحد أبرز الصحابة رمزًا للسعي الدؤوب نحو الهداية(١).

٦. الحوار الهادئ والجدال الحسن: قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، وهذا يقتضي أن يكون الحوار بعيدًا عن العنف اللفظي، ويعتمد على الأدلة القوية، فالحوار الإيجابي هو المفتاح لتحقيق الاستقرار على الصعيدين: الأسري والاجتماعي، وضمان تنشئة أفراد متوازنين قادرين على مواجهة تحديات الحياة بثقة ووعي(٢).

٧. التدرج في الطرح: حيث يبدأ الداعية بمفاهيم بديهية ثم يتدرج إلى المفاهيم الأعمق، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد ثقيف عندما شرح لهم التوحيد قبل

---

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٢١٩.

(٢) سوسيولوجيا الحوار الأسري، عبد الستار مركمال، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد ٢١٨، ٢٠٢٠ م، ص. ١٠٠.

أن يطالبهم بالالتزام بالشرائع(١).

ومن خلال هذا الحوار، يتضح موقف الرسول صلى الله عليه وسلم الحازم في رفض أية مساومة على العقيدة أو أحكام الدين، ومع أهمية دخول ثقيف في الإسلام سياسيًا وعسكريًا، فقد واجه طلباتهم بإجابات قاطعة مستندة إلى النصوص القرآنية، مؤكدًا أن الإسلام لا يقبل التجزئة أو التعديل وفق الأهواء.

كما يُبرز الموقف مدى التدرج في دعوة الناس للإسلام، حيث بدأ الرسول ﷺ بتوضيح التوحيد كأساس للدين، ثم انتقل إلى تفصيل الأحكام الشرعية. وقد أدى هذا النهج إلى اقتناع وفد ثقيف بقبول الإسلام بشروطه الكاملة، مما يسلط الضوء على أهمية الثبات على المبادئ وعدم التفريط فيها، مهما كانت الضغوط أو المصالح المتوقعة.

٨. مخاطبة العقل والقلب معًا: إن مخاطبة العقل والقلب معًا تعد من أهم أساليب التأثير والإقناع، إذ لا يكفي تقديم الحجج والبراهين العقلية وحدها، بل يجب أن يكون الخطاب مقرونًا بالجانب العاطفي والوجداني الذي يلامس مشاعر المتلقي. وقد جسّد النبي ﷺ هذا المنهج في دعوته، فكان يخاطب الناس باللين والرحمة، إلى جانب تقديم الحجة الدامغة، مما جعل خطابه أكثر قبولًا وتأثيرًا في النفوس.

وتبرز أهمية هذا الأسلوب في أن بعض الناس يتأثرون بالعاطفة أكثر من العقل، إذ يجدون في الجانب الوجداني دافعًا أقوى للتفاعل والاستجابة. لذلك كان النبي ﷺ يستخدم الحكمة والموعظة الحسنة، فيجمع بين ترسيخ القناعات العقلية وإحياء المشاعر الإنسانية، مما أدى إلى انتشار دعوته واستمالة القلوب إليها بعمق وإيمان صادق. ولذلك

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ج٢، ص ٦٧٠.

فإن "الجانب العاطفي أقوى وأوضح"[١] من كثير من الجوانب الأخرى عند بعض الناس.

في المجمل يمكن القول بأن الإقناع العقلي في الدعوة إلى الله تعالى يُعد منهجًا أصيلًا أثبت فعاليته عبر التاريخ، وهو الذي اعتمده الأنبياء والرسل والمصلحون لنقل رسالة التوحيد إلى البشرية، ومن خلال الوسائل والأساليب المتعددة، يستطيع الداعية أن يجذب عقول المخاطبين نحو الحقيقة بأسلوب حكيم ومقنع؛ ويبقى التوفيق من الله هو العامل الأساس في هداية القلوب إلى الحق.

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٢٤.

المبحث الثالث: الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الإقناع العقلي في دعوة الإمام أبي حنيفة.

لقد كان الإمام أبو حنيفة النعمان أحد أولئك العِظام الذين كانت لهم مواقف عديدة في الدعوة إلى الله تعالى، منها:

١- أنه اجتمع طائفة من الملاحدة بأبي حنيفة -رحمه الله- فقالوا: ما الدلالة على وجود الصانع؛ فقال: دعوني، فخاطري مشغول بأمر غريب. قالوا ما هو؟ قال: بلغني أن في دجلة سفينة عظيمة مملوءة من أصناف الأمتعة العجيبة، وهي ذاهبة وراجعة من غير أحد يحركها ولا يقوم عليها، فقالوا له: مجنون أنت؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: إن هذا لا يصدقه عاقل. فقال لهم: فكيف صدقت عقولكم أن هذا العالم بما فيه من الأنواع والأصناف والحوادث العجيبة، وهذا الفلك الدوَّار السيَّار يجري، وتحدث هذه الحوادث من غير محدث، وتتحرك هذه المتحركات بغير محرك؟ فرجعوا على أنفسهم بالملام(١).

فلا شك أن هذا الموقف من أعظم دلائل الإقناع العقلي والتأثير في دعوة أبي حنيفة، وفي الاستدلال على وجود الله تعالى بالحجة والبرهان.

والمتأمل في جوابه -رحمه الله- يلحظ أنه عبر بلفظة (غريب) على الأمر الذي يشغل خاطره ويكأنه يشير إليهم بغرابة سؤالهم عن أمر معلوم بالضرورة عقلًا ومنطقًا فلكل حادث محدث كما هو معلوم، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو معاند مستكبر، وإن كان في الحقيقة يستيقن وجود الله تعالى في نفسه.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (١٢٧/٣).

كما يظهر أنه استعمل أسلوب الاستفهام بسؤاله إياهم: وما ذاك؟ وذلك لدفعهم إلى التفكير فيما يمكن من خلاله بيان الحق وإثباته، وقد نجح في تبصيرهم بحقيقة الأمر وإقناعهم به.

وفي المثال أيضًا ذِكره حال السفينة؛ تنبيهًا وإرشادًا إلى النظر الصحيح والاستدلال على وجود الله تعالى فكما أنه لابد من محرك للسفينة الذي هو علة حركتها فكذلك الكون وكل ما يجري فيه علل تدل على أن له محدثًا وصانعًا.

قضية الحوار أو المناظرة:

١- القضية: الحوار مع الملاحدة حول وجود الله، وإثبات وجود الله تعالى بالحجة العقلية.
٢- الشبهة المطروحة: إنكار وجود الخالق واعتقاد أن العالم وجد بلا محدث.
٣- هدف الإمام: إثبات أن لكل حادث محدثًا، وأن وجود الكون بنظامه الدقيق يدل على وجود خالق حكيم.

أطراف الحوار ووقائعه:

الأطراف: الإمام أبو حنيفة ومجموعة من الملاحدة.

الوقائع:

١- استخدم الإمام أسلوبًا تمهيديًا ذكيًا، فبدلًا من الدخول في نقاش مباشر، طرح عليهم مثالًا عن سفينة تسير بلا قائد.
٢- عندما أنكروا هذا التصور، قادهم إلى القياس على الكون، مبينًا لهم تناقضهم في إنكار الحاجة إلى صانع لهذا العالم المنظم.
٣- أدى ذلك إلى إلزامهم الحجة، فتراجعوا ولم يجدوا ردًا على منطقه القوي.

الأساليب العقلية والإقناعية والتأثيرية المستخدمة:

- **الأساليب العقلية:**

- استخدام القياس المنطقي: تشبيه العالم بسفينة تحتاج إلى قائد، ليقودهم إلى

استنتاج مماثل بشأن الكون.

– إلزام الخصم بالحجة: جعلهم يقرون بأن فكرة السفينة بلا قائد مستحيلة، مما دفعهم للاعتراف بتناقضهم في إنكار الصانع.

- **الأساليب الإقناعية:**

– استخدام الواقعية في الطرح: ربط القضية بمثال ملموس من الواقع ليسهل عليهم الفهم.

– التدرج في عرض الفكرة: لم يبدأ مباشرة بإثبات وجود الله، بل مهّد لهم بفكرة يسهل استيعابها، ثم قادهم للاستنتاج بأن الكون لا يمكن أن يكون بلا خالق.

- **الأساليب التأثيرية:**

– جعلهم يعترفون بخطأ تصورهم دون أن يهاجمهم بشكل مباشر.

– استخدم الاستغراب والتعجب ليحثهم على إعادة التفكير في مواقفهم.

نتائج وآثار الحوار:

أ– الحوار مع الملاحدة:

١– إقناعهم بوجود الله، أو على الأقل جعلهم عاجزين عن الرد، مما أضعف موقفهم.

٢– تقديم نموذج للحوار العقلي القائم على البرهان، مما أثر على الحاضرين وأثبت قوة حجته.

٣– ترك تأثيرًا فكريًا طويل المدى على من حضر النقاش، وجعلهم يعيدون التفكير في معتقداتهم.

٢– تعامله مع جاره شارب الخمر: ذكر أبو الفرج الجوزي: أن أبا حنيفة –رحمه الله– كان يسكن بجواره شاب مُولَع بشرب الخمر، فكان أبو حنيفة يسهر الليل على النظر في الكتب والقراءة، وكان بينه وبين الشاب جدار، فكان يشرب ويتمثل:

سأنشدهم إذا ما هم جفوني ... أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ويكثر التردد بهذا البيت، فكان أبو حنيفة يستأنس بكلامه، فلما كان ذات ليلة، لم يسمع له أبو حنيفة حِسًّا، فلما خرج لصلاة الصبح سأل عنه فقيل له: إن صاحب الشرطة

لقاه مخمورًا، فحمله إلى السجن، فلما صلى أبو حنيفة، مضى إلى منزل صاحب الشرطة، واستأذن عليه، وأعلمه بنفسه، فخرج إليه صاحب الشرطة حافي القدمين، عاري الرأس، وقبَّل يده، وقال: يا سيدي، وما بلغ من قدري حتى تأتيني إلى منزلي؟ فقال أبو حنيفة: إني جئتك في قضية جارٍ لي سُجن الليلة، فقال: أشهدك يا سيدي أني أطلقته وجميع من سجن في تلك الليلة. قال: وانصرف أبو حنيفة والرجل معه. ثم التفت إليه، وقال: هل ضيَّعناك يا أخي، أم قمنا بحقك رعيًا لقولك: أضاعوني وأي فتى أضاعوا؟ فقال: لا والله لم تضيّعني، بل رعيتني، جزاك الله عن الجوار خيرًا، وأشهدك أني تائب لوجه الله تعالى، قال: فلزم الإمام وعبد الله تعالى حتى أتاه اليقين(١).

هكذا تكون المعاملة وهكذا يكون الجوار، وهكذا تكون الدعوة العملية التي غيرت من حال شارب الخمر وأثَّرت فيه حتى جعلته من العباد النساك.

ومن ثَمَّ تتضح هنا قوة التأثير والأثر الذي تركه الإمام أبو حنيفة في قلب شارب الخمر وذلك بتحمله والصبر عليه فلم يسبه أو يتحدث عنه بسوء أو يُوشِ به؛ عَلَّه يهتدي ويتوب من فعله وما ذاك إلا حفظًا لحق الجار بتواضعٍ جَمٍّ وحلم وأَناة.

كذلك نجد أن الإمام أبا حنيفة لم يوجه الدعوة مباشرة إلى جاره شارب الخمر، وإنما تنزل معه في دعوته، وصبر عليه، كيف لا وهو مدرسة في الدعوة بالمعاملة الحسنة، ثم انتهز محنة سجنه بتألف قلبه ومساعدته في الخروج من السجن، مما دفعه إلى الاقتناع بأن الإمام لم يضيعه حيث أجاب: لا والله لم تضيعني، بل رعيتني جزاك الله عن الجوار خيرًا.. فكانت النتيجة تأثره وعودته تائبًا.

(١) بحر الدموع، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: جمال محمود مصطفى، الناشر: دار الفجر للتراث، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص(١٢٧).

قضية الحوار أو المناظرة:

١- القضية: التعامل مع جاره شارب الخمر، والتأثير الدعوي من خلال حسن المعاملة والسلوك.

٢- التحدي: شخص مولع بشرب الخمر وغير مبالٍ بحياته.

٣- هدف الإمام: تغيير سلوك الشاب من خلال الرحمة والاهتمام بحقوق الجوار، مما يؤدي إلى هدايته.

أطراف الحوار ووقائعه:

الأطراف: الإمام وجاره الشاب، بالإضافة إلى صاحب الشرطة.

الوقائع:

١- استمع الإمام لصوت جاره المتكرر في الليل ولم يعنفه مع حاله.

٢- عندما لم يسمع صوته، سأل عنه وعلم بأنه سجن، فبادر بالذهاب إلى الشرطة والتوسط لإطلاق سراحه.

٣- عند خروجه من السجن، خاطبه الإمام بلطف، مُعِيدًا عليه عبارته "أضاعوني وأي فتى أضاعوا"، مما دفعه إلى الإقرار بأن الإمام لم يضيعه، بل رعاه.

٤- أثمرت هذه المعاملة تحول الشاب وتوبته، حتى صار من العباد الصالحين.

الأساليب العقلية والإقناعية والتأثيرية المستخدمة:

- الأساليب العقلية:

– لم يعتمد على وعظ مباشر، بل على الموقف العملي الذي يدفع للتفكير والتأمل.

– أظهر اهتمامه بجاره مع سلوكه الخاطئ، مما جعله يعيد النظر في حياته.

- الأساليب الإقناعية:

– بدلًا من انتقاد الشاب أو توبيخه، تصرف بلطف ورحمة، مما جعله يتقبل النصح بسهولة.

– استثمر الموقف عندما خرج من السجن، مستشهدًا بكلماته، مما جعله يدرك خطأه ويغير حياته.

- الأساليب التأثيرية:

– أظهر القدوة الحسنة، مما جعل الشاب يتأثر بسلوكه لا بكلماته فقط.

– تصرف بتواضع شديد، حيث ذهب بنفسه إلى صاحب الشرطة، مما جعل الشاب يشعر بقيمة اهتمام الإمام به.

نتائج وآثار الحوار:

١– تحول الشاب من حياة اللهو إلى حياة الطاعة والعبادة.

٢– أثبت الإمام أن الدعوة العملية قد تكون أكثر تأثيرًا من الوعظ المباشر.

٣– قدم نموذجًا للتعامل بالحكمة والرحمة، مما رسخ مفهوم الدعوة بالقدوة الحسنة.

المطلب الثاني: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام أبي حنيفة.

الإقناع العقلي كان أحد الأساليب المحورية التي استخدمها الإمام أبو حنيفة –رحمه الله– في دعوته إلى الله تعالى، وله آثار كبيرة وفاعلة في تغيير الفكر والسلوك، وتوجيه الناس نحو الإيمان والحق، ويمكن توضيح أهم الآثار البارزة للإقناع العقلي في دعوة الإمام من خلال ما يلي:

١ـ تحفيز التفكير المستقل وإعادة النظر في القناعات:

كان للإقناع العقلي أثر كبير في تحفيز مخاطبيه على التفكير المستقل والتساؤل حول قناعاتهم السابقة، ففي موقفه مع الملاحدة استخدم الإمام أبو حنيفة أسلوبًا عقلانيًا بسيطًا ليثير تساؤلاتهم بشأن وجود الصانع؛ حيث أشار إلى المثال المعروف عن السفينة في دجلة التي تتحرك من دون محرك، ليقارنها بالعالم بما فيه من ظواهر لا يمكن أن تحدث من دون محدث.

لقد كان هذا الأسلوب البسيط يحفز العقل على التساؤل، ثم إعادة النظر في الأفكار المسبقة التي قد تكون خاطئة أو مغلوطة.

ومن خلال هذا الأسلوب زرع الإمام فيهم بذور التفكير النقدي، مما أدى إلى قدرتهم على مراجعة قناعاتهم وإعادة تقييم ما يعتقدونه.

٢ـ إثبات وجود الله بالحجة والبرهان:

أحد أبرز آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام هي قدرته على إثبات وجود الله تعالى باستخدام الحجج العقلية القوية والبرهان المنطقي، ففي الحوار مع الملاحدة لجأ الإمام إلى الاستدلالات البسيطة والمقنعة التي لا تحتاج إلى تعقيدات فلسفية، مما جعل المعنى يصل بوضوح إلى عقولهم.

وهذا يدل على أهمية استخدام العقل في دعوة الناس إلى الإيمان، وجعلهم يتفكرون في الكون وما فيه من نظام دقيق، مما يؤدي إلى القناعة بوجود الله تعالى.

وهذا النوع من الإقناع العقلي يثبت أن العقل والبرهان يمكن أن يكونا من الوسائل الفعالة لإثبات الحقائق الإيمانية [1].

٣- تحويل الفكر إلى الإيمان من خلال التأمل العقلي:

من خلال الأسلوب العقلي الذي اتبعه الإمام أبو حنيفة، استطاع أن يحول تفكير الكثير من الناس من الشك إلى اليقين، فقد استخدم أسلوب الاستفهام وطرح الأسئلة المنطقية التي تدعو إلى التأمل، وهو ما كان له أثر إيجابي في تحويل الفكر الشكي إلى إيمان يقيني.

فقد أدرك المعارضون أن الكون لا يمكن أن يكون محض مصادفة أو أن حدوث الظواهر فيه يتم من غير سبب أو محدث.

وهذا النوع من التأمل العقلي يساهم في تخليص الفكر من الشكوك، مما يدفع الإنسان إلى الإيمان بالقوى العليا والواحدة التي تدير الكون.

٤- تغيير المواقف الفكرية والسلوكية للأفراد:

كان للإقناع العقلي أثر كبير في تغيير المواقف الفكرية والسلوكية للأفراد، وهو ما ظهر جليًا في تعامل الإمام أبي حنيفة مع جاره شارب الخمر، فلم يعظ الإمام جاره مباشرة أو بأسلوب مباشر قاسٍ، بل اعتمد على التأثير العملي عبر الصبر والمعاملة الحسنة، فقد استطاع أن يغير سلوك جاره بشكل تدريجي من خلال تصرفاته اللطيفة، والتي رسخت في ذهن الجار قيمة التوبة والاستغفار.

فالتأثير العقلي الذي مارسه الإمام لم يقتصر على تحفيز العقل، بل ترافق مع

(١) ولم يزل للعلماء عناية بذلك؛ فقد حرصوا على بيان أدلة النبوة، وكتب دلائل النبوة كلها شاهدة بذلك، وقد ركزت على دليل المعجزات، لكن للأئمة تناول آخر لذلك. يُنظر لتفصيله: النبوات لابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (٩ / ٥٣)، الجواب الصحيح (١ / ٤٠٣)، الصواعق المرسلة (٢ / ٤٦٠)، الرسل والرسالات للأشقر، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد" للشيخ سعود بن عبد العزيز العريفي، براهين النبوة للدكتور سامي عامري.

تصرفات عملية ساعدت على تغيير الواقع الاجتماعي والعملي لهذا الشخص.

٥- تقديم نموذج عملي للدعوة الحسنة:

آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام تتجلى أيضًا في كونه نموذجًا عمليًا في الدعوة الحسنة والتعامل مع الآخرين، فالمعالجة العقلية التي استخدمها في الجدل مع الملاحدة لم تكن منفصلة عن سلوكه اليومي في المعاملة مع الناس، فقد كانت معاملته مع جاره شارب الخمر مثالًا حيًّا على الإقناع بالعقل من خلال الفعل.

ولم يقتصر الإمام على إقناع الناس بالأفكار والحجج العقلية فقط، بل قام بتطبيق ذلك في حياته اليومية، وهذا كان له تأثير كبير على من حوله، حيث انتقل من مجرد داعية فكري إلى داعية عملي يتمثل في أفعاله.

٦- إرساء مفاهيم الرحمة والتسامح في الدعوة:

كان للإقناع العقلي في دعوة الإمام أبو حنيفة أيضًا دور في تعزيز مفاهيم الرحمة والتسامح؛ فقد أظهر الإمام نموذجًا في التعامل مع المخطئين والمذنبين، مثل جاره شارب الخمر، حيث أعطى فرصة للتوبة والتغيير، ولم يقسُ عليه أو يلح عليه باللوم.

وهذا النوع من التسامح والمواقف الداعمة كان له تأثير كبير على الآخرين، حيث جعلهم يشعرون بالأمل في التغيير. وبذلك فإن الإقناع العقلي لا يقتصر فقط على تقديم الحجة والدليل، بل يمتد أيضًا إلى تحفيز القيم الإنسانية النبيلة مثل الرحمة [١].

٧- إحداث تحول في قلوب المخاطبين وجعلهم أكثر تقبلًا للدعوة:

من خلال أسلوبه العقلي القوي والمقنع، استطاع الإمام أبو حنيفة أن يجعل الكثير من الناس أكثر تقبلًا لدعوته، فقد نجح في كسب قلوب الناس أولًا من خلال الحوار العقلاني، ثم عن طريق معاملة الناس بالحسنى.

---

(١) يُنظر: موسوعة نضرة النعيم (٢٤٩/١)، أساليب الدعوة ووسائلها، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين (٢٥). القدوة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، أ. د. إسماعيل علي محمد.

وهذه الطريقة المزدوجة في الدعوة جعلت الجدل العقلي أكثر تأثيرًا على المخاطبين، إذ أصبحوا أكثر استعدادًا للاستماع وتقبل الرسالة، وهذا التأثير في قلوب الناس يعكس إمكاني كون الإقناع العقلي له أثر عميق على المدى البعيد، حيث يفتح الطريق أمام القبول الكامل للأفكار والمفاهيم الدينية.

إذن، يمكن القول بأن آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام أبي حنيفة كانت متعددة ومتنوعة، حيث أثرت على الفكر والسلوك في آن واحد. كان الإمام يستخدم العقل بشكل مثالي لإقناع الناس، وفي الوقت نفسه كان يتبع نهجًا عمليًا في التعامل مع الناس، فالإقناع العقلي الذي اتبعه الإمام أبو حنيفة لم يكن مجرد تقديم للحجة، بل كان أيضًا تفاعلًا عمليًا مع الناس في حياتهم اليومية، مما جعل تأثيره أوسع وأعمق [1].

(١) وهذا التأثير الفكري له أثر في الرد إلى الفطرة المستقيمة. يُنظر: تفسير البيضاوي (٢٠٦/٤)، (١٨٥/٤).

المطلب الثالث: الإقناع العقلي في دعوة الإمام مالك.

للإمام مالك –رحمه الله– قصص ومواقف عديدة في الدعوة إلى الله تعالى، منها على سبيل المثال ما يلي:

١– ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن عبد الله، قال: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء –يعني العرق– ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج"(١).

وقال ابن تيمية: "وهذا الجواب من مالك –رحمه الله– في الاستواء شافٍ كافٍ في جميع الصفات"(٢).

ولا شك أن هذا الموقف "موقف حكيم مُسدّد؛ لأنه أجاب بالإجابة الصحيحة بعد التأمل والتفكر، فكانت هذه الإجابة قاعدة ثابتة لأهل السنة والجماعة، تُجْرَى عليها صفات الله –تعالى– كلها، فالكيف للصفة مجهول لنا لا نعرف كيفيتها؛ لأن الله لم يخبرنا بالكيفية، والصفة معلومة بدليلها من الكتاب والسنة الصحيحة أو بأحدهما، والإيمان بالصفة –التي تثبت بالدليل– واجب، والسؤال عن كيفية الصفة بدعة، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات، بل كل صفة من صفات الله تعالى على

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، (٣٢٥/٦).

(٢) مجموع الفتاوى، (٤/٤).

معنى حقيقي نؤمن به ونثبته لله كما يليق بجلاله "[1].

كما يتجلى في هذا الموقف صبر الإمام مالك على السائل حيث إنه أورد سؤالًا على أمر يتعلق بالذات الإلهية وظهر للإمام أنه صاحب بدعة لا يريد الاسترشاد لذا أمر بإخراجه ولكن بعد أن بيَّن له معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة التي ضل فيها كثير وذلك بسبب إعمال عقولهم في أمر لا تدركه، ولم يخبر عنه الله عز وجل.

قضية الحوار أو المناظرة:

١- إثبات مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات، وبيان أن الكيفية غير معقولة لنا، لكن المعنى معلوم بدليل من الكتاب والسنة.

٢- الشبهة المطروحة: السؤال عن كيفية استواء الله على العرش، وهو سؤال يؤدي إلى البدعة والتكلف في أمر غيبي لا تدركه العقول.

٣- هدف الإمام: ترسيخ العقيدة الصحيحة وفق منهج أهل السنة والجماعة، والرد على الشبهات دون الانجرار إلى التأويلات الفاسدة أو الجدالات العقيمة.

أطراف الحوار ووقائعه:

الأطراف: الإمام مالك ورجل سأله عن كيفية الاستواء.

الوقائع:

١- تفكر الإمام مالك في السؤال، وظهر عليه التأثر حتى علاه العرق.

٢- أجاب بجواب مختصر محكم: "الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة."

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ص(٢٨٢).

٣- أمر بإخراج السائل بعدما استشعر أنه صاحب بدعة، موضحًا له المعتقد الصحيح قبل ذلك.

الأساليب العقلية والإقناعية والتأثيرية المستخدمة:

- الأساليب العقلية:

– تقرير قاعدة عقلية عامة: أن الصفات تُثبت كما وردت دون الخوض في كيفيتها.

– الاعتماد على الوحي بدلًا من التأويلات العقلية المجردة.

- الأساليب الإقناعية:

– التدرج في الجواب: بدأ بالتفكر، ثم رد بعبارات موجزة ودقيقة تلخص الموقف العقدي.

– بيان بطلان السؤال ذاته، بدلًا من محاولة الإجابة عليه بتكلف.

- الأساليب التأثيرية:

– أظهر الإمام انفعاله بالسؤال ليعكس خطورته.

– استخدم أسلوب الحزم في النهاية بإخراج السائل، مما يعزز رسوخ العقيدة الصحيحة بين الحاضرين.

نتائج وآثار الحوار:

١- ترسيخ مذهب أهل السنة والجماعة في التعامل مع الصفات الإلهية، وعدم الخوض في كيفيتها.

٢- بيان خطورة الأسئلة البدعية التي تؤدي إلى التكلف والانحراف عن العقيدة الصحيحة.

٣- تعليم الحاضرين نهج التعامل مع الشبهات بالاعتماد على الوحي، والحزم مع أصحاب الأهواء.

٤- من خلال حواره مع الرجل الذي سأله عن كيفية الاستواء، وضع الإمام مالك قاعدة منهجية لأهل السنة والجماعة في التعامل مع صفات الله، وهي التفريق بين إثبات

الصفة ونفي الكيفية، مما ساهم في ترسيخ العقيدة الصحيحة والحد من الانحرافات الفكرية.

٢- ومن المواقف أيضًا: أن عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فُتح له في الصلاة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فُتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر(١).

وعلى هذا مضى مع الرجل الذي يحضه على الانفراد والعزلة والتفرغ للعبادة، فبيَّن له أن نشر العلم ودعوة الناس إلى الهدى والخير أفضل أعمال البر.

قضية الحوار أو المناظرة:

١- القضية: بيان أن نشر العلم من أفضل أعمال البر، وأن الله يوفق كل شخص لنوع معين من الأعمال الصالحة.

٢- الشبهة المطروحة: الظن بأن الانفراد والاشتغال بالعبادة أفضل من الاختلاط بالناس ونشر العلم.

٣- هدف الإمام: التأكيد على أهمية نشر العلم، وعدم اعتقاد أن العبادة الفردية هي الأفضل دائمًا.

أطراف الحوار ووقائعه:

الأطراف: الإمام مالك وعبد الله العمري العابد.

الوقائع:

١- أرسل عبد الله العمري رسالة ينصح فيها الإمام مالكًا بالانفراد للعبادة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١٤/٨)

٢- رد عليه الإمام برسالة بيّن فيها أن الله يفتح لكل شخص بابًا من أبواب الخير، ونشر العلم لا يقل فضلًا عن العبادة.

٣- أكد أن كليهما على خير، وأنه لا ينبغي التقليل من شأن أحد الأعمال الصالحة.

الأساليب العقلية والإقناعية والتأثيرية المستخدمة:

- الأساليب العقلية:

– استخدام مبدأ تقسيم الأعمال كما تُقسم الأرزاق، وهو مفهوم منطقي يقبله العقل بسهولة.

- الأساليب الإقناعية:

– الاستدلال بالتجارب الواقعية: بيّن أن بعض الناس يُفتح لهم باب معين من العبادة دون غيره.

– خطاب العابد بعبارات إيجابية تُظهر احترام رأيه، مما يجعل الرد أكثر قبولًا لديه.

- الأساليب التأثيرية:

– استخدام النبرة الهادئة المقنعة بدلًا من الرد الحاد.

– جعل المخاطب يشعر بأنه على خير، بدلًا من مواجهته بإنكار مباشر.

نتائج وآثار الحوار:

– ترسيخ مفهوم تنوع الأعمال الصالحة وأن لكل شخص بابًا من أبواب الخير يوفقه الله إليه.

– تعزيز قيمة نشر العلم وجعله في مَصافِّ أعظم القربات، وعدم التقليل من شأنه أمام العبادات الفردية.

– ترسيخ مبدأ الاعتدال في العمل الصالح بحيث يجمع المسلم بين العبادة الفردية ونفع الناس بالعلم.

٣- كان الإمام مالك -رحمه الله- يصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ومن ذلك

قول الإمام الشافعي: " كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما إني على بينة من ربي وديني، وأما أنت فشاكٍّ، اذهب إلى شاكٍّ مثلك فخاصمه "(١).

ولا يظن ظان أن هذا الرد من الإمام مالك يخرج عن الدعوة إلى الله بالحكمة؛ لأن من الناس من يحتاجون إلى الغلظة أحيانًا، فالله -تعالى- وهو أحكم الحاكمين قال لأحكم الناس أجمعين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة التحريم:٩] ، وقال:﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٦.

قضية الحوار أو المناظرة:

١- القضية: عدم الدخول في جدال عقيم مع أهل البدع الذين ليس لديهم نية صادقة للبحث عن الحق.

٢- الشبهة المطروحة: حاجة أهل البدع إلى النقاش معهم، مع وضوح انحرافهم عن الحق.

٣- هدف الإمام: تجنُّب إضاعة الوقت في الجدال العقيم، وتَرْك الخصومات التي لا فائدة منها.

أطراف الحوار ووقائعه:

الأطراف: الإمام مالك وأحد أهل الأهواء.

الوقائع:

١- كان بعض أهل الأهواء يأتون للإمام مالك للنقاش.

---

(١) حلية الأولياء (٦/٣٢٤)

٢- كان يرد عليهم بقوله: "أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاكٍّ، اذهب إلى شاكٍّ مثلك فخاصمه"، وبهذا الجواب كان يرفض الانخراط في جدال بلا فائدة.

الأساليب العقلية والإقناعية والتأثيرية المستخدمة:

- الأساليب العقلية:

- بيان الفرق بين الموقن والشاكِّ، مما يجعل المخالف يدرك ضعفه في الحجة.

- الأساليب الإقناعية:

- تجنب الدخول في نقاش غير مثمر، مما يرسخ موقفه أمام الحاضرين.

- الأساليب التأثيرية:

- استخدام العزة والثقة بالنفس في الرد، مما يجعل الخصم يشعر بضعف موقفه.

- إظهار عدم المبالاة بجدال غير مفيد، مما يعكس قوة الحجة دون الحاجة للجدال الطويل.

نتائج وآثار الحوار:

- الحفاظ على وقت العلماء وطلاب العلم بتجنب الجدال العقيم الذي لا يؤدي إلى فائدة.

- إظهار الثقة بالحق وعدم إعطاء أهل الأهواء فرصة لنشر شبهاتهم والتأثير على الآخرين.

- تعزيز الحكمة في الحوار من خلال استخدام الأسلوب المناسب لكل موقف، بين اللين والحزم.

المطلب الرابع: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام مالك.

آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام مالك تظهر بوضوح في مواقفه التي توازن بين الفهم العميق للدين وحكمته في توجيه الناس، ويمكن توضيح أهم الآثار البارزة للإقناع العقلي في دعوة الإمام من خلال ما يلي:

١- رفض الجدل العقيم:

في حادثة سؤاله عن "الاستواء" لله تعالى، يبرز أثر الإقناع العقلي في أنه رفض الدخول في جدال مع صاحب البدعة، فالإمام مالك اجتهد في الإشارة إلى أن مسألة كيفية صفة الله غير معقولة وغير مجدية للبحث البشري، مما يوجه الأنظار إلى ضرورة التركيز على الإيمان والتسليم بما جاء في القرآن والسنة دون الانشغال بالتفاصيل التي لا يستطيع العقل البشري إدراكها.

إن تأثير هذا الجواب يتجلى في أنه أسس قاعدة فقهية وعقدية لمدرسة أهل السنة والجماعة التي تسهم في الحفاظ على العقيدة الصحيحة بعيدًا عن الأفكار المنحرفة. كذلك برزت الحصافة في تعامل الإمام مع السائل الذي بدا غير مخلص في سؤاله، حيث أشار إلى ضرورة تجنب النقاشات التي تثير الفتن وتضل الأذهان [١].

٢- إبراز مكانة العلم في الحياة:

في رده على عبد الله العمري، يبرز دور العلم في دعوة الإمام مالك كأحد أعظم القربات إلى الله، فالإمام يوضح أن الله قد قسّم الأعمال كما قسّم الأرزاق، ويشدد على أن نشر العلم والدعوة إلى الخير ليس أقل أهمية من العبادة الفردية، بل يعد من أعظم الأعمال التي تساهم في تنمية الأمة.

وهذا الرد يعكس نظرة الإمام الشمولية بأن العلم عبادة جماعية ضرورية، وقد

---

(١) يُنظر: الجدل بين المدح والذم في القرآن الكريم، أمل محمد علي باصهيب، منهجية الحوار الجدلي في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. أحمد إدريس الطعان.

يعزز من تفكير المتلقي حول دور العلماء في المجتمع؛ وقد قال الله تعالى: " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين" [(١)]، قال النسفي رحمه الله تعالى: " أي أدعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء"[(٢)] .

٣- التأكيد على الحق والوضوح في الدعوة:

في قوله للإمام الشافعي حول معاملة أهل الأهواء، يظهر تأثير الإقناع العقلي في كيفية التفاعل مع المختلفين في الرأي، فالإمام مالك يرفض أن يكون في موقف الضعيف أو المتردد أمام أصحاب البدع، ويؤكد على أن الرد يكون على أساس الحق الواضح الذي يقيمه على بينة من ربه ودينه.

وهذه الطريقة تجعل الدعوة إلى الله تقوم على قوة الحجة الثابتة، ولكن أيضًا تبرز في سياق متوازن، حيث أشار إلى ضرورة التعامل مع من يكون في شك بالحكمة، ولكن أيضًا بوضوح وحزم عند الحاجة.

إذن؛ هذه المواقف تُظهِر كيف كانت دعوة الإمام مالك تعتمد على الإقناع العقلي، الذي يُبرز أهمية التوازن بين التمسك بالعقيدة الصحيحة، والابتعاد عن الجدل العقيم، وتوجيه الناس بما يعينهم على فهم الحقيقة والتزامها.

ولم يزل أهل العلم والسنة يبينون الحق في وضوح، ومناظراتهم لأهل البدع تُبين نصرتهم للسنة، وهو أحد وجهي ظهور الدين، وهو الظهور بالحجة والبيان [(٣)].

---

(١) سورة يوسف (١٠٨).

(٢) تفسير النسفي (١٣٨/٢).

(٣) يُنظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٩١/٥، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية للطوفي ٤٠/١، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم – ط دار القلم ٢٣٢/١، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان لبكر أبي زيد ١٤/١.

المطلب الخامس: الإقناع العقلي في دعوة الإمام الشافعي.

الإمام الشافعي –رحمه الله– أحد الأئمة الأربعة الذين نصبوا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين، ودعوة الناس إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، مسخرًا مواهبه وملكاته التي وهبه الله إياها لهداية الناس وإرشادهم وبيان الحق والصواب لهم، بفصاحته وجودة قريحته وسلامة منطقه وقوة حجته وحكمته وصدقه وإخلاصه، ومن مواقفه:

١– حكمته في التعامل مع رجل جاء يسأله عن مسألة في علم الكلام، فبين له بالحجة والبرهان أنه ترك الأهم وسأل عن المهم، فتاب الرجل من السؤال عن علم الكلام وأقبل على علم الكتاب والسنة، وهذا الرجل الذي تاب من علم الكلام على يد الشافعي، هو المزني، الإمام العلامة علم الزهاد، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن عمرو بن مسلم المزني المصري، تلميذ الشافعي، وها هي قصته مع الإمام الشافعي.

قال: قلت: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه، وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه، قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحدًا لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟ فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم. قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا. قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا. قال: تدري كم نجمًا في السماء؟ قلت: لا. قال: فكوكب منها: تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خُلِق؟ قلت: لا. قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟! ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أُصِبْ في شيء منه. فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك، فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى:قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ

وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ [سورة البقرة:١٦٣-١٦٤] فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال: فتُبْتُ"[1]. وقد أصبح هذا الرجل "المزني" عَلَمًا من أعلام الإسلام في فقه الشافعي.

فهذه المواقف الحكيمة في الدفاع عن الكتاب والسنة، وذم الكلام وأهله، والرد عليهم بأسلوب الحكمة، يدل دلالة واضحة على حكمة الشافعي –رحمه الله–.

ومما يدل على حكمته أيضًا أن الله تفضّل عليه وهدى على يديه كثيرًا من أهل الكلام فتركوا باطلهم، وأقبلوا إلى علم الكتاب والسنة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[2].

قضية الحوار أو المناظرة:

١- القضية: رفض الانشغال بالمسائل التي لا تعود على المسلم بالفائدة، وتوجيه الانتباه إلى علم الكتاب والسنة.

٢- الشبهة المطروحة: الانشغال بالمسائل الفكرية والعقائدية التي لا ترتبط مباشرة بالعبادات أو المعاملات اليومية.

٣- هدف الإمام: توجيه الناس إلى العلم النافع الذي يحتاجه المسلم في حياته اليومية، وإبعادهم عن الجدل العقيم في مسائل لا فائدة منها.

أطراف الحوار ووقائعه:

١. الأطراف: الإمام الشافعي وأحد طلابه: الإمام المزني.

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/٣١-٣٢)

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٢٨٨.

٢. الوقائع:

– جاء الإمام المزني إلى الإمام الشافعي يسأله عن مسألة في التوحيد، محاولًا إغراق نفسه في بحث الأمور التي تتعلق بالكلام والعقائد.

– رد الإمام الشافعي عليه بعدم الالتفات إلى مثل هذه المسائل غير العملية، موجهًا إياه إلى التركيز على علم الوضوء، الذي يحتاجه المسلم خمس مرات يوميًا.

– استشهد الإمام الشافعي بآية من القرآن الكريم مؤكدًا على ضرورة التركيز على ما ينفع في العبادة والطاعة.

الأساليب العقلية والإقناعية والتأثيرية المستخدمة:

- الأساليب العقلية:

– التوجيه المنطقي: استخدم الشافعي أسلوبًا عقليًا قويًا عندما شرح للمزني أهمية التركيز على الأمور العملية كعلم الوضوء الذي يحتاجه المسلم يوميًا، بدلًا من الغرق في مسائل الكلام التي لا عائد لها في الحياة اليومية.

– الاستفهام المنطقي: سأل الإمام الشافعي المزني عن أشياء ملموسة ومفيدة في حياة المسلم اليومية (مثل الوضوء)، ليقارنها بمسائل لا تشبع حاجة الإنسان الحقيقية في الحياة.

- الأساليب الإقناعية:

– إعادة التركيز: كان رد الإمام الشافعي بمثابة إعادة توجيه، حيث أشار إلى أن الاهتمام بما ينفع المسلم في دينه وعمله هو الأهم.

– التوجيه البسيط والمباشر: استخدم أسلوب الإقناع المباشر لأن تَرْك الاهتمام بالمسائل المعقدة في علم الكلام سيؤدي إلى فائدة أكبر، وهي التقوى والعمل بالعلم النافع.

- الأساليب التأثيرية:

– التأثير بالنقد اللطيف: من خلال إظهار أنه لا حاجة للانشغال بما لا ينفع، فتأثر المزني واستجاب لتوجيه الإمام الشافعي، وقد استخدم الشافعي أسلوبًا مؤثرًا دون أن يكون قاسيًا، فكان تأثير كلامه قويًا وغير مباشر.

– الاستشهاد بالقرآن: إن استخدام الإمام الشافعي لآية قرآنية محورية كان له دور كبير في التأثير، حيث جعل النصوص الشرعية هي الأساس الذي ينبغي أن يُستند إليه في كل شيء، مما يعزز تأكيده للحق.

نتائج وآثار الحوار:

١– نجح الإمام الشافعي في إعادة توجيه المزني إلى العلم النافع، وأدى ذلك إلى أن ترك المزني مسألة علم الكلام التي كان يشغله عنها وتوجه إلى تعلم علم الكتاب والسنة.

٢– أظهرت هذه الواقعة الحكمة البالغة للإمام الشافعي في التعامل مع المسائل الفكرية، حيث دفع المزني إلى التفكير بشكل عقلاني وواقعي في أهمية ما يتعلمه.

٣– من خلال رفض الإمام الشافعي للجدل العقيم، حافظ على وقت العلماء وطلاب العلم، ووجههم إلى ما يعود عليهم بالنفع.

٤– هذا الحوار أدى إلى تذكير الناس بأهمية ترتيب الأولويات في تعلم العلم الشرعي، مما يساهم في بناء قاعدة علمية سليمة بين المسلمين.

المطلب السادس: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام الشافعي.

الإمام الشافعي أحد أعلام الأئمة الأربعة؛ فلم يكن فقط فقيهًا فقط، بل صاحب دعوة قوية لنشر العلم والتمسك بالكتاب والسنة، وكان له دور عظيم في التأثير على الناس ودعوتهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وهنا يظهر تأثير الإقناع العقلي في دعوته من خلال بعض مواقفه المشهورة:

١- حكمته في التعامل مع رجل جاء يسأله عن مسألة في علم الكلام:

الشافعي لم يكتفِ بمجرد الرد البسيط هنا؛ بل استخدم إقناعًا عقليًا رصينًا وذكيًا ليدعو الرجل إلى العودة إلى الأساسيات، من خلال الحوار العميق مع الرجل الذي جاء يسأله عن مسائل التوحيد، وقد استغل الشافعي حجة العقل ليبين له أن الأمور التي يعكف عليها في علم الكلام لا فائدة منها دون اتباع ما ورد في الكتاب والسنة، فقال له: "شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق".

وهذا الحوار أظهر أن الشافعي كان يدعو الناس إلى العودة إلى المسائل التي تفيد المسلم في حياته اليومية وتساعده على الطاعة الحقيقية.

٢- إسهاماته في المؤلفات العلمية:

يُعد الشافعي من أبرز المؤلفين في تاريخ الفقه الإسلامي؛ حيث قدم العديد من الكتب التي أسهمت في تأسيس أصول الفقه وتبسيط العلم الشرعي، وهذه المؤلفات هي استمرار دائم لمفعول إقناعه العقلي في الدعوة، إذ إن مَن يدرس فقهه يجد فيه توازنًا بين العقل والشريعة. ومن هنا فإن إسهاماته العلمية لا تزال تشكل مرجعًا هامًا لجميع العلماء والباحثين في الفقه وأصوله، وهذا الأمر قديم جدًا؛ قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن مسلم بن وارة الرازي، قال: " سألت أحمد بن حنبل قلت: ما ترى لي من الكتب أن أنظر فيه ليفتح لي الآثار؟ فقال: عليك بالشافعي؛ فإنه أكثرهم صوابًا، أو: أتبعهم للآثار. قلت لأحمد: فما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين: أحب إليك أو التي بمصر؟ قال: عليك بالكتب التي وضعها بمصر؛ فإنه وضع هذه الكتب بالعراق، ولم يحكمها، ثم رجع إلى مصر فأحكم تلك. فلما سمعت ذلك من أحمد بن حنبل – وكنت قبل ذلك قد عزمت على الخروج إلى البلد، وتحدث بذلك الناس – تركت ذلك، وعزمت على الرجوع إلى مصر"[(١)].

(١) آداب الشافعي ومناقبه: ٦٠، ويُنظر: مناقب الشافعي: ٢٦٢/١.

المطلب السابع: الإقناع العقلي في دعوة الإمام أحمد.

الإمام أحمد –رحمه الله– أحد الأئمة الذي سخّروا حياتهم للإسلام والمسلمين، والذب عن كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، فهو لم يكن يخشى في الله لومة لائم، فلم يجبن ولم يضعف مع اشتداد المحنة وعظم الخطب؛ بل وقف –رحمه الله– شامخًا ثابتًا على الحق ثبوت الجبال الرواسي، فجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومن أعظم مواقفه في الدعوة إلى الله تعالى؛ صبره وثباته في فتنة خلق القرآن الكرم، فقد روى الذهبي بسنده عن محمد بن الواثق بن الأمير[1] في ذلك الوقت قال: كان أبي إذا أراد أن يقتل أحدًا أحضرنا فأتي بشيخ مخضوب مقيد فقال أبي: ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه –يعني ابن أبي دؤاد[2]– قال فأدخل الشيخ فقال: السلام عليك

---

(١) محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو عبد الله، المهتدي بالله، العباسي(٢٢٢ – ٢٥٦ هـ = ٨٣٧ – ٨٧٠ م): من خلفاء الدولة العباسية. ولد في القاطول (بسامرا) وبويع له بعد خلع المعتز (سنة ٢٥٥ هـ ولم يلبث أن انتقض عليه الترك ببغداد، فخرج لقتالهم ونشبت الحرب فتفرق عنه من كان معه من جنده (وهم من الترك أيضًا) وانضموا إلى صفوف أصحابهم، فبقي المهتدي في جماعة يسيرة من أنصاره، فانهزم والسيف في يده، ينادي: يا معشر المسلمين، أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم! فلم يجبه أحد، وأصيب بطعنة مات على إثرها. وكان حميد السيرة، فيه شجاعة، يأخذ إخذ عمر بن عبد العزيز في الصلاح. مدة خلافته أحد عشر شهرًا وأيام. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج٧، ص ١٢٨.

(٢) أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي، أبو عبد الله(١٦٠ – ٢٤٠ هـ = ٧٧٧ – ٨٥٤ م): أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. قدم به أبوه، وهو حدث، من قنسرين (بين حلب ومعرة النعمان) إلى دمشق، فنشأ فيها ونبغ، ومنها رحل إلى العراق. وقيل: ولد بالبصرة. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيسًا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد. وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤوه. وكان عارفًا بالأخبار والأنساب، وتوفي =

يا أمير المؤمنين فقال: لا سلم الله عليك، فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مؤدبك قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء:٨٦] فقال ابن أبي دؤاد: الرجل متكلم قال له: كلمه فقال: يا شيخ ما تقول في القرآن؟ قال: لم ينصفني ولي السؤال قال: سل قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق قال الشيخ: هذا شيء علمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأبو بكر وعمر والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه قال: شيء لم يعلموه فقال: سبحان الله! شيء لم يعلمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، علمته أنت؟ فخجل فقال: أقلني قال: المسألة بحالها قال: نعم علموه فقال: علموه ولم يدعوا الناس إليه؟ قال: نعم قال: أفلا وسعك ما وسعهم قال: فقام أبي فدخل مجلسًا واستلقى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت؟ سبحان الله! شيء علموه ولم يدعوا الناس إليه أفلا وسعك ما وسعهم؟ ثم أمر برفع قيوده وأن يعطى أربع مئة دينار ويؤذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعدها أحدًا(١).

قال الذهبي: "هذه قصة مليحة وان كان في طريقها من يُجهل ولها شاهد"(٢).

مفلوجًا ببغداد. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ج١، ص ١٢٤.

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيج١١، ص ٣١٣. ومناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ص ٤٧٥. وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ج١٧، ص ٣٨٠.

(٢)سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج١١، ص ٣١٣.

قضية الحوار أو المناظرة:

١- القضية: قضية خلق القرآن التي كانت محط جدل بين بعض العلماء في زمن الإمام أحمد.

٢- الشبهة المطروحة: ادعاء بعض الأشخاص أن القرآن مخلوق وليس كلام الله، ما يعارض العقيدة الصحيحة.

٣- هدف الإمام أحمد: التأكيد على أن القرآن هو كلام الله غير المخلوق، وأن من ادعى غير ذلك يقع في خطأ كبير.

أطراف الحوار ووقائعه:

الأطراف: الإمام أحمد بن حنبل، وابن أبي دؤاد.

الوقائع:

١- جاء الإمام أحمد إلى المجلس الذي كان يترأسه ابن أبي دؤاد، والذي كان يمتحن العلماء في فتنة خلق القرآن.

٢- وقع حوار بين الشيخ المخضوب (الذي كان يُمتحن) وابن أبي دؤاد حول المسألة، وفيه أظهر الإمام أحمد إقناعه العقلي الثابت للشيخ بأن ما كان قد علمه النبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه هو أن القرآن كلام الله غير المخلوق، موجهًا اللوم على من أحدث في الدين ما لم يعلمه الصحابة.

٣- بحكمة بالغة وأسلوب مؤثر، ناقش الإمام أحمد المسألة، مجبرًا ابن أبي دؤاد على الاعتراف بخطئه في قول أن القرآن مخلوق، ما جعل الأخير يشعر بالخجل ويعجز عن الرد.

الأساليب العقلية والإقناعية والتأثيرية المستخدمة:

- الأساليب العقلية:

– الاستفهام العقلي: استخدم الإمام أحمد السؤال العقلاني ليفتح أمام ابن أبي دؤاد

الأفق للتفكير، فطرح عليه سؤالًا محوريًا: "هل علم النبي –صلى الله عليه وسلم– وأبو بكر وعمر هذا الشيء؟"، ليُظهر له أن ما يزعمه هو أمر لا يتفق مع ما قاله الصحابة أو ما ثبت في الكتاب والسنة.

– التأكيد على النقل الصحيح: أكد الإمام أحمد على أن هذا الرأي المخالف ليس فقط بعيدًا عن الحقيقة بل هو تَطاوُل على علم الصحابة الذين لم يتركوا الناس في شك أو لبس.

- الأساليب الإقناعية:

– الإقناع بالحجة: الإمام أحمد لم يكتفِ بالحديث فقط، بل أظهر الأدلة العقلية التي تقوي موقفه؛ حيث أشار إلى أن الصحابة لم يتعاملوا مع هذه المسألة بهذه الطريقة، وأن ما علموه الناس كان مطابقًا لما جاء في القرآن الكريم.

– الابتعاد عن التعسُّف في ردوده، تجنب الإمام أحمد أن يكون قاسيًا أو يسبِّب إحراجًا، بل استخدم الأسلوب العقلاني الذي يعزز تأثيره على ابن أبي دؤاد في مسألة الإيمان بخلق القرآن.

- الأساليب التأثيرية:

– التأثير المباشر: جواب الإمام أحمد كان له تأثير كبير على ابن أبي دؤاد، مما دفعه إلى الاعتراف بخطئه، بل دفعه إلى التراجع عن محاولاته لإجبار الناس على تبني رأيه في خلق القرآن.

– التأثير بالواقع التاريخي: من خلال الإشارة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة، أظهر الإمام أحمد أن الحق كان واضحًا في العصر الذهبي للإسلام، مما جعل ابن أبي دؤاد يراجع موقفه بشكل مؤثر.

نتائج وآثار الحوار:

١– التأكيد على صحة العقيدة: بعد الحوار، أثبت الإمام أحمد موقفه الراسخ أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو ما أكسبه احترام العلماء والمجتمع.

٢- التأثير في خصومه: لم يقف الإمام أحمد عند الدفاع عن الحق فقط، بل كان له تأثير كبير في خصومه، مثلما أظهر ذلك موقف ابن أبي دؤاد الذي تراجع بعد الحوار.

٣- الحفاظ على العلم الشرعي: هذه الحوارات كان لها تأثير في الحفاظ على العلم الصحيح، ومنع تحريف العقيدة الصحيحة عبر فتاوى باطلة.

٤- إظهار قوة الحجة: أظهر الإمام أحمد أن القوة ليست في كثرة الكلام، بل في قوة الحجة ووضوحها، وهو ما أثر بشكل كبير على خصومه.

المطلب الثامن: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام أحمد.

الإمام أحمد بن حنبل كان أحد الأئمة العظام الذين قدموا أروع الأمثلة في الصبر والثبات على الحق، واستجابة الإمام أحمد لمحنته المشهورة لم تكن مجرد مقاومة فكرية، بل كانت قائمة على أسس عقلية وشرعية قوية يمكن استخلاص آثارها في دعوته على النحو التالي:

١- التمسك بالقرآن الكريم:

الإمام أحمد لم يكن يواجه مجرد طائفة معينة، بل كان يواجه عقيدة فكرية مستندة إلى منطق المعتزلة الذين ألّفوا العديد من الأبحاث الفلسفية التي شملت جوانب اللغة والوجود، وفكروا في طبيعة القرآن. ومع ذلك كان الإمام أحمد يرد على هذه الفكرة استنادًا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، مجسدًا الإقناع العقلي الواضح في القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

لقد قدم الإمام أحمد في مُحاجَجاته للعلماء وللحكام، براهين عقليه تميزت بوضوحها، وجعلت ذلك النقاش شيئًا يسهل على الناس فهمه ومتابعته؛ حيث دعَّم كلامه بالأدلة من الكتاب والسنة، ورفض أن يُتبع التفاسير البشرية غير المعتمدة على الوحي؛ وهذا الذي قالوه له معنى صحيح وهو قول الفراء وأمثاله لكن لم يقله أحد من مفسري السلف. ولهذا كان أحمد بن حنبل ينكر على الفراء وأمثاله ما ينكره ويقول: كنت أحسب الفراء رجلًا صالحًا حتى رأيت كتابه في معاني القرآن" [(١)].

٢- استخدام الحجج العقلية في السجن:

في فترة سجنه الطويلة أثناء محنة خلق القرآن، كان الإمام أحمد يتعامل مع كبار العلماء الذين كانوا يناقشونه، وكان يقابل حججهم في النقاش بالحجج العقلية المستمدة من القرآن والسنة.

وهذه الحجج العقلية التي استندت إلى فهم عميق للنصوص الشرعية، مكنت الإمام

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٥٥).

أحمد من التأثير في زملائه المعتقلين وكذلك في خصومه، مما جعلهم يعيدون التفكير في معتقداتهم مع التهديدات والضغوط التي كان يتعرض لها الإمام.

وهذا الاستخدام للحجج العقلية يعكس المنهج الذي اتبعه في دعوته، والذي كان يتسم بالهدوء، والتمسك بالمبادئ، والقدرة على الإقناع في أوقات الشدة، وهو مما يُذكرنا بموقف يوسف عليه السلام، ودعوته إلى الله في السجن [1].

٣- دوره في التأثير على الأمة:

المواقف العقلية للإمام أحمد كان لها تأثير عميق على الأمة الإسلامية؛ فبفضل هذه الحجج القوية والواضحة، تمكّن الإمام أحمد من الحفاظ على العقيدة الصحيحة لدى جمهور المسلمين، فقد أصرّ على أن القرآن كلام الله من دون تأويل أو تحريف، وأعاد للأمة الثقة في نصوص الوحي بعقلانية وتفكير منطقي.

بالإضافة إلى ذلك؛ فإن هذا الموقف جعل كثيرًا من العامة يلتفون حوله، ويعززون ما تعلموه من علمه وحكمته في التعامل مع الفتن.

٤- الاستمرار في الدعوة بعد العذاب:

بعد أن تعرض الإمام أحمد للتعذيب الجسدي والنفسي، لم يغير مواقفه بل ظل ثابتًا، مما جعل سعيه في الدعوة أكثر تأثيرًا، فلم يكن مجرد عذر للمؤمنين من عامة الناس أن الإمام أحمد كان يواجه تعذيبًا فحسب، بل كانت دوافعه العقلية في الالتزام بكلام الله وسنة رسول الله هي ما جعلته يحمل رسالته مع العذاب.

يمكن القول بأن الإمام أحمد جسّد المثالية العقلية في الدعوة الإسلامية، فقد كان يستخدم العقل في الدفاع عن أصول العقيدة وأثرها على الحياة الإسلامية، فإقناعه بالأسس العقلية لم يقتصر على البراهين المنطقية وحسب، بل شمل التوجيه العقلي في فهم الدين بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وعندما واجه التهديدات والعذابات، لم يتراجع عن موقفه، بل استمر في الدعوة والتوجيه، ما جعل تأثيره باقيًا على مر الأجيال.

---

(١) كما قص الله تعالى علينا ذلك في سورة يوسف.

المبحث الرابع: سبل الإفادة من الإقناع العقلي في دعوة الأئمة في عصرنا الحاضر.

المطلب الأول: دور الإقناع العقلي في تعزيز الدعوة الإسلامية في عصرنا الحاضر.

١ـ استخدام العقل في الرد على الشبهات الفكرية:

في عصرنا الحالي يعاني كثير من الشباب من تأثيرات الفكر الغربي الذي يحاول فصل الدين عن الحياة، مثل: العلمانية والنظريات الإلحادية وغيرها، وهذا يتطلب من الدعاة أن يواكبوا هذه التحديات باستخدام نفس الأساليب العقلية التي استخدمها الأئمة الأربعة في الرد على الشبهات، مثلما فعل الإمام أحمد بن حنبل في مواجهة فتنة خلق القرآن؛ إذ كان الإمام أحمد يقدِّم حججًا عقلانية تدعم موقفه الديني استنادًا إلى الأدلة الشرعية، مما جعل الدعوة الإسلامية قوية في مواجهة هذه الفتن الفكرية.

فيجب على الدعاة أن يركزوا على استخدام العقل والنصوص الدينية بطريقة علمية لدحض الأفكار التي تروج للإلحاد والعلمانية.

٢ـ تفاعل الدعوة مع التحديات الفكرية المعاصرة:

يجب على العلماء والدعاة تبني منهج الأئمة الأربعة في استخدام العقل في العصر الحاضر؛ وذلك لفهم النصوص الشرعية وتقديمها بطريقة تتماشى مع الواقع المعاصر.

وهذا يشمل التعامل مع قضايا مثل: الحرية الفردية، وحقوق الإنسان، وتفسير العلاقات الاجتماعية بطريقة توازن بين التقاليد الإسلامية والتطورات الحديثة، فمن خلال التفكير النقدي والتحليل المنطقي، يمكن للدعاة أن يوضحوا أن الإسلام هو دين عقلاني يتماشى مع مبادئ العدالة والمساواة.

المطلب الثاني: تطبيقات الإقناع العقلي في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

١- توظيف الإقناع العقلي في مواجهة العلمانية:

العلمانية هي واحدة من أكبر التحديات الفكرية التي تواجه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر، حيث تسعى لتفكيك الرابط بين الدين والدولة، ولمواجهة هذا الفكر يجب على الدعاة استخدام أسلوب الإقناع العقلي الذي استخدمه الأئمة الأربعة في تفسير العلاقة بين الدين والحياة.

إن الإمام الشافعي كان من الأئمة الذين وظفوا الفلسفة العقلية في توضيح مبادئ الشريعة الإسلامية، مؤكدًا على أن الإسلام لا يتناقض مع العقل بل يعزز القدرة على التفكير المنطقي، فمن خلال هذه الأدوات يمكن للدعاة أن يوضحوا أن الإسلام هو دين شامل ينظم جميع جوانب الحياة، بما في ذلك الحياة السياسية والاجتماعية.

٢- الرد على النظريات الإلحادية باستخدام العقل:

أحد أبرز التحديات الفكرية في العصر الحاضر هو الأفكار الإلحادية التي تنكر وجود الله وتعاليمه، وهنا يمكن استخدام نفس المنهج الذي اتبعه الإمام الشافعي في الرد على الشبهات العقلية، إذ كان يستخدم العقل في شرح مبادئ الإيمان بالله وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

ومن خلال تقوية الإيمان بالله وتقديم الأدلة العقلية التي تدعم وجوده، يمكن للدعاة أن يواجهوا الفكر الإلحادي ويثبتوا أن الدين الإسلامي يتماشى مع العقل والعلم.

٣- مناظرات عقلية لمعالجة القضايا الاجتماعية الحديثة:

يواجه الإسلام في العصر الحديث تحديات في تفسير العلاقات الاجتماعية والإنسانية، مثل قضية الجندر والحرية المطلقة، ويمكن للأئمة أن يتبعوا المنهج العقلي الذي استخدمه الإمام مالك بن أنس في مدرسة المدينة في التعامل مع هذه القضايا، فقد كان الإمام مالك يعتمد على العقل في تقديم حلول للعديد من المشكلات الاجتماعية،

مثل: حقوق المرأة والعلاقات بين الأفراد.

اليوم، يجب على العلماء أن يواصلوا هذا المنهج لتفسير هذه القضايا بطريقة عقلانية تتفق مع مبادئ الإسلام وتواكب التطورات الاجتماعية الحديثة.

٤- توظيف الإقناع العقلي لتقديم الإسلام كحلول للمشاكل المعاصرة:

الإقناع العقلي يجب أن يكون أداة فعالة لتقديم حلول إسلامية للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المعاصر. من خلال توظيف الأدلة العقلية، يمكن للمسلمين أن يوضحوا كيف أن الإسلام يوفر حلولًا عملية وواقعية للتحديات التي يواجهها العالم اليوم، مثل: القضايا الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، وحماية حقوق الإنسان، وهذا يشمل العودة إلى النصوص الشرعية وتفسيرها في ضوء الواقع المعاصر، مع التأكيد على أن الإسلام لا يتعارض مع تقدم المجتمع بل يعزز من قيم العدالة والمساواة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، وبعد هذا العرض المتواضع، توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولًا: النتائج:

١- الأئمة الأربعة –الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل –رحمهم الله تعالى–جميعًا– لهم مكانة علمية رفيعة في فقه الشريعة وفقه الدعوة، فقد تركوا إرثًا فقهيًا وفهمًا دعويًا هامًا يعتمد عليه المسلمون في مختلف أرجاء العالم للذب عن دين الله.

٢- استخدم الأئمة الأربعة أساليب الإقناع العقلي في الدعوة من خلال الحكمة، كما استخدموا أساليب المنهج العاطفي؛ مثل الرفق واللين، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، مما ساعد على جذب القلوب وبيان الحق عند كثير من المُجادلين.

٣- أثبت البحث أن الإقناع العقلي كان ولا يزال من أبرز الأساليب التي استخدمها الأئمة الأربعة في دعوة الناس إلى الإسلام، حيث اعتمدوا على المنطق السليم والحجج العقلية المستندة إلى الكتاب والسنة، مما أسهم في تعزيز المفاهيم الدينية وتصحيح الأفكار الخاطئة.

٤- تميز الأئمة الأربعة بقدرتهم على الحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية من خلال استخدام أدوات الإقناع العقلي، إذ استطاعوا مواجهة التحديات الفكرية من خلال تقديم براهين عقلية قاطعة تدحض الآراء والمذاهب المنحرفة، مثلما فعل الإمام أحمد بن حنبل في مواجهته لفتنة خلق القرآن، مما أسهم في حماية السنة والشريعة.

٥- الثبات على المبادئ الدينية يعد من العوامل الرئيسة التي يجب أن يتحلى بها الدعاة في عصرنا الحاضر، على غرار ما قام به الإمام أحمد بن حنبل في مواجهة التحديات الجسيمة.

٦- أظهرت الدراسة أن الأساليب العقلية التي اتبعها الأئمة الأربعة يمكن تطبيقها بفعالية

في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة مثل العلمانية، والإلحاد، وبعض النظريات الاجتماعية والفكرية الحديثة التي قد تؤثر في الشباب المسلم. فالأسلوب العقلي القوي الذي استخدمه الأئمة يمكن أن يكون أداة فعالة في معالجة هذه التحديات بما يتناسب مع العصر الحديث.

ثانيًا: التوصيّات:

١- يقترح الباحث إجراء دراسات مقارنة بين منهج الإقناع العقلي لدى الأئمة الأربعة ومناهج علماء آخرين من عصور مختلفة، لاستكشاف التنوع والأساليب في تطبيق الإقناع العقلي في الدعوة.

٢- يوصي الباحث بدراسة أثر استخدام الإقناع العقلي في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، مثل: الإلحاد، والنسبية الأخلاقية، والتشكيك في القيم الإسلامية.

٣- يقترح الباحث إجراء أبحاث ميدانية لاستطلاع تأثير استخدام الإقناع العقلي في أساليب الدعاة المعاصرين، مع قياس استجابات المدعوين وفق اختلاف الخلفيات الثقافية والتعليمية.

٤- يوصي الباحث بتطوير أدوات تدريبية حديثة مستندة إلى منهج الإقناع العقلي لدى الأئمة الأربعة، مع دراسة أثرها في تحسين كفاءة الدعوة في السياقات المختلفة.

٥- يوصي الباحث بالبحث في الجوانب التي لم تحظَ باهتمام كافٍ في الدراسة، مثل: تأثير البيئة الثقافية والاجتماعية في تشكيل أساليب الإقناع لدى الأئمة الأربعة.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٢. ألفية السيرة النبوية – نظم الدرر السنية الزكية، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، دار المنهاج – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣. الأمثال والحكم، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي بالماوردي، تحقيق ودراسة: المستشار الدكتور/ فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.
٤. بحر الدموع، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥. البيان والتبيين، أبو عثمان بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٦. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م.
٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
٨. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
٩. التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة:

الأولى، ١٤١٧هـ.
١٠.التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م.
١١.ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى (٢٢/٢)، تحقيق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ – ١٩٧٠ م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١–١٩٨٣م، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (٢٥٧/٢)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.
١٢.تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣.تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠ هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١–٨: محمَّد سليم النعيمي، جـ ٩–١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.
١٤.تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٢١٦/٢)، عُنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية يُطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٥.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
١٦.الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، دائرة

المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٧٣م.
١٧.الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١٨.الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٩.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
٢٠.درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.
٢١.السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د محمد بن مطر الزهراني، دار طيبة، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٢.السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٣.سوسيولوجيا الحوار الأسري، عبد الستار مركمال، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد ٢١٨، ٢٠٢٠ م.
٢٤.سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين أسد وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.
٢٥.العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.
٢٦.قوة التأثير، إيهاب محمد كمال، المرجا، د.ت.ط.
٢٧.معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي، الدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٨.معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، عبد الهادي أبو طالب، د.ت.ط.
٢٩.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٠.مغالطات لغوية - الطريق الثالث إلى فصحى جديدة، عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.
٣١.مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.
٣٢.مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، محمد عبد السلام، مكتبة النور، ٢٠٢٠م.
٣٣.منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
٣٤.النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

جدول المحتويات

ملخص البحث:..... ٣٣٥٣
Abstract:..... ٣٣٥٤
مقدمة..... ٣٣٥٥
أولًا: أهمية الموضوع:..... ٣٣٥٦
ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:..... ٣٣٥٦
ثالثًا: أهداف البحث:..... ٣٣٥٧
رابعًا: إشكالية الدراسة:..... ٣٣٥٧
خامسًا: تساؤلات الدراسة:..... ٣٣٥٧
سادسًا: حدود الدراسة:..... ٣٣٥٨
سابعًا: الدراسات السابقة:..... ٣٣٥٨
ثامنًا: منهج الدراسة:..... ٣٣٥٩
سابعاً: منهج البحث:..... ٣٣٦٠
ثامناً: تقسيمات الدراسة:..... ٣٣٦٠
تمهيد..... ٣٣٦١
أولًا: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:..... ٣٣٦١
ثانيًا: مفهوم الإقناع:..... ٣٣٦٢
الإقناع:..... ٣٣٦٢
الإقناع في اللغة:..... ٣٣٦٢
الإقناع في الاصطلاح:..... ٣٣٦٣
المبحث الأول: التعريف بالأئمة الأربعة..... ٣٣٦٤
المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي حنيفة..... ٣٣٦٤

المطلب الثاني: التعريف بالإمام مالك.....٣٣٦٩
المطلب الثالث: التعريف بالإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-. ٣٣٧٤
المطلب الرابع: التعريف بالإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-.....٣٣٧٧
المبحث الثاني: أساليب الإقناع العقلي في الدعوة إلى الله تعالى..... ٣٣٨٣
المبحث الثالث: الإقناع العقلي في دعوة الأئمة الأربعة، وفيه ثمانية مطالب: ٣٣٩١
المطلب الأول: الإقناع العقلي في دعوة الإمام أبي حنيفة. ٣٣٩١
المطلب الثاني: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام أبي حنيفة.....٣٣٩٧
المطلب الثالث: الإقناع العقلي في دعوة الإمام مالك.....٣٤٠١
المطلب الرابع: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام مالك. ٣٤٠٨
المطلب الخامس: الإقناع العقلي في دعوة الإمام الشافعي.....٣٤١٠
المطلب السادس: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام الشافعي. ٣٤١٤
المطلب السابع: الإقناع العقلي في دعوة الإمام أحمد.....٣٤١٥
المطلب الثامن: آثار الإقناع العقلي في دعوة الإمام أحمد. ٣٤٢٠
المبحث الرابع: سبل الإفادة من الإقناع العقلي في دعوة الأئمة في عصرنا الحاضر. ٣٤٢٢
المطلب الأول: دور الإقناع العقلي في تعزيز الدعوة الإسلامية في عصرنا الحاضر. ٣٤٢٢
المطلب الثاني: تطبيقات الإقناع العقلي في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة. ٣٤٢٣
الخاتمة.....٣٤٢٥
فهرس المصادر والمراجع ٣٤٢٧
فهرس الموضوعات..... ٣٤٣١